المتغيرات المعاصرة وتأثيرها على الهوية الإسلامية
دراسة تحليلية

د/ سامية بنت حسن ظافر الحكمي.

أستاذ مساعد بكلية الشريعة وأصول الدين

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الملك خالد/ أبها

Contemporary variables and their impact on the Islamic "identity "An Analytical Study

.Dr. Samiah Hassan Dhafer Al-Hakami

ملخص

تناولت هذه الدراسة قضية معاصرة هي من الأهمية بمكان تتلخص في تأثير المتغيرات المعاصرة على الهوية الإسلامية ، وجاءت الدراسة تتمحور في ثلاث مباحث رئيسة تقدمها مدخل لتحديد المفاهيم والمصطلحات وهي (المتغيرات /المعاصرة / الهوية الاسلامية) في حين أن المبحث الأول تناول أبعاد المتغيرات المعاصرة(البعد المعرفي/المعلوماتي/الاقتصادي/ الاجتماعي)، والثاني في تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على الهوية الإسلامية وشمل مقومات الهوية الإسلامي وهي (العقيدة الإسلامية/اللغة العربية/ التاريخ والتراث الإسلامي/ والثقافة) والثالث: تضمن التعامل مع المتغيرات المعاصرة في ضوء العقيدة الإسلامية، ثم الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات .

Abstract

This study dealt with a contemporary issue that is of great importance, summed up in the impact of contemporary variables on the Islamic identity. cognitive/informational/economic/social), the second on the impact of the dimensions of contemporary variables on Islamic identity and included the components of Islamic identity (Islamic faith/Arabic language/Islamic history and heritage/culture) and the third: dealing with contemporary variables in the light of Islamic belief, then the conclusion It contains the most important results and recommendations.

مقدمة

إن الناظر والمتأمل في الواقع الحالي يلحظ وجود تغيرات وتحولات متسارعة في جميع نواحي ومجالات الحياة، وقد حملت تلك المتغيرات المعاصرة أبعاداً كبيرة وعميقة شملت البعد المعرفي والثقافي والفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والتكنلوجي.وهذه المتغيرات منها ما هو حتمي يتسم بالاستمرارية كالتسهيلات في سبل الحياة وتغيير الأنماط التقليدية، ومنها ما يطال الدين والفكر والثقافة واللغة والتاريخ (وتلك هي مكونات ومقومات الهويات)، كما أن من سمات تلك المتغيرات الحادثة المعاصرة الإيجابية والسلبية.

وحقيقة الأمر أن هذه المتغيرات لا يمكن تجاهلها بأي حال من الأحوال أو الانعزال عنها؛ لتأثيراتها على المجتمع المسلم؛ فكان لزاماً التعامل معها من منطلق قيمنا ومبادئنا الإسلامية، ووضع الآليات التي تمكننا من تفادي إفرازاتها السلبية مع تحقيق الاستفادة من معطياتها الإيجابية.

ومن المؤكد أن تلك المتغيرات المعاصرة وأبعادها أثرت بشكل كبير على مختلف ثقافات وتوجهات وهويات الآخرين الحضارية ومقوماتها، فشملت المجالات الفكرية والثقافية والعلمية والتكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، يعود ذلك إلى ما نتج عنه ذلك الانفجار العلمي والتقدم التكنولوجي والتقني وتطور اقتصادي وتحول سياسي وتغيّر اجتماعي وثقافي وفكري.

ومما يلحظ أن البلدان التي احتكرت مصادر التقدم العلمي والتكنولوجي، شرعت في تعميم أيديولوجيتها وثقافتها ونموذجها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي على شعوب العالم الأخرى خاصة تلك التي تختلف معها إيديولوجياً، وإبعاد كل ما هو لا علمي _ ديني _، والدعوة إلى مواكبة التقدم والمعاصرة والتحضر، وأصبح يروج لتلك المبادئ بتعميمها بما يسمى (الحداثة) عن طريق نقل التكنولوجيا وتسويقها لمختلف شعوب العالم.ومن المسلم به أن هذه المتغيرات لها وقع كبير على المعتقدات الدينية عند شعوب العالم وفي العالم العربي والإسلامي الحديث والمعاصر بصفة خاصة لأسباب تاريخية وعقدية وجغرافية وسياسية، واستراتيجية، وبالتالي التأثير واقع على الهوية الإسلامية عند العرب والمسلمين ثقافياً وعقائدياً وتراثياً وتاريخياً.

ومما لا شك فيه أن الله ميز هذه الأمة واختصها بالعقيدة الإسلامية، وطبعت المجتمعات الإسلامية بهوية فريدة في مصادرها، وأصولها وفروعها. قال تعالى:﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾[البقرة:١٣٨], وجاءت النصوص القرآنية لتنص على فرضية التمسك والاعتزاز بالهوية الإسلامية، قال تعالى:﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠﴾[الأنبياء:١٠]وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤] وكلتا الآيتين الكريمتين تشيران إلى ضرورة التمسك بالقرآن الكريم، والسنة ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨﴾[المنافقون:٨], ومن هنا جاء هذا البحث بعنوان: المتغيرات **المعاصرة وتأثيرها على الهوية الإسلامية " دراسة تحليلية"**

أهمية الدراسة :

١. حينما يكون التغيير مصحوباً بتغيير في قيم الناس واتجاهاتهم وعاداتهم السلوكية وثقافتهم ليتوافق مع نسق اجتماعي جديد يتصف بالمعاصرة والحداثة، هذا التغيير يحدث في جميع النواحي الاقتصادية و الاجتماعية و المادية ما ينشأ عنها صراع بين القديم و الجديد، فالاتجاه المنصرف إلى المحافظة على النسق الاجتماعي القديم واستمراريته فيما يختص بالتنشئة والضبط الاجتماعي والمحافظة على

الموروث في مقابله الاتجاه الذي يميل إلى التغيير ورفض القديم والتنكر للموروث، وتظهر أهمية هذا الدراسة من حيث تناولها لأبعاد تلك المتغيرات وكيف أثرت على الهوية الإسلامية وكيف يمكن المحافظة على الهوية الإسلامية في ظل التعامل الحتمي مع تلك المتغيرات.

٢. يعد الاهتمام بالهوية الإسلامية وترسيخها والاعتزاز بها في ظل وجود متغيرات عده وتحديات أمر غاية في الأهمية.

٣. الإسهام في محاولة بناء استراتيجية مقننة تساعد في تعزيز الهوية الإسلامية والحفاظ عليها؛ لتحقيق الأمن الفكري والثقافي من خلال وضع تصور لدور المجتمع في مواجهة تداعيات التحولات العالمية والمتغيرات المعاصرة الطارئة على هويتنا الإسلامية.

مشكلة الدراسة:

تواجه المجتمعات الإسلامية والعربي عدة متغيرات وتحولات مجتمعية ذات أبعاد رئيسية: معرفية ومعلوماتية وفكرية وثقافية، واجتماعية، تنعكس على هويتها الإسلامية؛ مما يتطلب الوقوف على أبعاد هذه المتغيرات المعاصرة، ومعرفة تأثيراتها وخطورتها على المجتمعات الإسلامية ولمواكبة تلك المتغيرات لا بد من فهم ما أحدثته من تأثيرات طالت هويتها الإسلامية وقيمها وتقاليدها وشكلت طبقات تلك المجتمعات من جوانبها المتعددة أو المختلفة.

وتتحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:-

ما المتغيرات المعاصرة؟ وكيف أثرت على الهوية الإسلامية؟ وكيف يمكن أن تتعامل الهوية الإسلامية مع تلك المتغيرات؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

ما المراد بالمتغيرات المعاصرة؟ وما أبعادها الرئيسية؟

ما المقصود بالهوية الإسلامية وما مقوماتها؟

كيف أثرت أبعاد المتغيرات المعاصرة على الهوية الإسلامية؟

كيف يكون التعامل مع هذه المتغيرات المعاصرة للحفاظ على الهوية الإسلامية؟

أهداف الدراسة:

الهدف الرئيس من الدراسة هو الكشف عن المتغيرات المعاصرة وتأثيرها على الهوية الإسلامية.

ويتفرع عنه الأهداف الآتية:

التعرف على المتغيرات المعاصرة وأبعادها الرئيسية.

١. بيان مفهوم الهوية الإسلامية ومقوماتها.

٢. توضيح الآثار التي نتجت عن حتمية المتغيرات المعاصرة بأبعادها على الهوية الإسلامية.

٣. بيان ممكنات الهوية الإسلامية وقدرتها على التعامل مع المتغيرات المعاصرة؛ لخصوصيتها الفريدة والتي تضمن لها البقاء والاستمرارية.

٤. إبراز دور الهوية الإسلامية بكل مقوماتها من الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، واظهار الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميّز والاستقلالية الفردية والجماعية.

٥. القيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس وربط ذلك بطاعة الولي والحفاظ على أنظمة الحكم.

حدود الدراسة:

تتناول الدراسة موضوع المتغيرات المعاصرة وتأثيرها على الهوية الإسلامية. وكيف يمكن التعامل مع تلك المتغيرات في ضوء العقيدة الإسلامية

منهج الدراسة:

الاعتماد على المنهج الوصفي الاستقرائي والمنهج التحليلي

المنهج الاستقرائي في استقراء المتغيرات المعاصرة وأبعادها الرئيسية، والمنهج الوصفي في وصف المشكلة ووصف أبرز ملامح الهوية الإسلامية وبيان مقوماتها. والمنهج التحليلي في تحليل آثار تلك المتغيرات المعاصرة الطارئة، والتي ربما تكون مسئولة عن غياب مظاهر الهوية الإسلامية في المجتمع الإسلامي.

الدراسات السابقة:

١. الهوية الإسلامية (رؤية تأصيلية في ضوء التحديات المعاصرة) الدكتور / حسن عبد الغني حسن حسان أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر 2011 – 1432م

يتناول البحث التعريف بحقيقة الهوية الإسلامية وأهميتها، وخصائصها.ثم ينتقل لبيان أهم التحديات المعاصرة التي تواجه الهوية الإسلامية ومنها العولمة والغزو الفكري وأثرهما على الهوية الإسلامية. ثم قدَّم البحث مسئولية الأمة في الحفاظ على الهوية الإسلامية في ظل التحديات المعاصرة. وهذه الدراسة التي نحن بصدد بحثها ستحدد المتغيرات المعاصرة وأبعادها الرئيسية وأثرها على الهوية الإسلامية، وكيف يمكن المحافظة على الهوية الإسلامية في ظل الوجود الحتمي لتلك المتغيرات الحادثة.

٢-الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، الدكتور خليل نوري مسيهر العاني، رسالة دكتوراه-كلية أصول الدين- الجامعة الإسلامية سنة ٢٠٠٥م، (ديوان الوقف السني-مركز البحوث والدراسات. الطبعة: الأولى،١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.)

طرح الباحث عدة مشكلات وقضايا للنقاش، تتمحور حول المشكلة الأساسية في اختلاف طبيعة الثقافتين الإسلامية والغربية، تحدث الباحث في خمسة فصول، أفرد الفصل الأول للحديث عن الهوية عامة والهوية الإسلامية بشكل خاص، بينما تناول في الثاني العولمة والعولمة الثقافية، ليجعل الثالث للحديث عن طبيعة العلاقة بين الهوية الإسلامية والعولمة الثقافية، والرابع لكيفية حفظ الهوية الإسلامية وتعزيز الانتماء إليها وتوظيفها في مواجهة العولمة الثقافية، بينما خصص الخامس لبيان حاجة الإنسانية للرسالة الحضارية للدين الإسلامي.

٣. العولمة الثقافية في ضوء العقيدة الإسلامية عرض ونقد، إعداد: مبارك العنزي، (كلية الدراسات العليا-الجامعة الأردنية)

تضمن الفصل الأول تعريف العولمة ومراحل نشأتها وتطورها، وأهدافها الحقيقية ووسائل تحقيقها، وقد تناول في الفصل الثاني أثر العولمة الثقافية على العقيدة الإسلامية. استعرض فيه أثر العولمة على العقيدة الإسلامية بمختلف أركانها وأسسها، تضمن الموقف من الإله، ومن مسألة النبوة والرسالة، ومن مسألة القضاء والقدر، وقد خصص الباحث في الفصل الثالث للحديث عن: النظرة المتبادلة بين الإسلام والعولمة كل منهما للآخر وللعالم. توصل الباحث إلى نتائج مهمة منها: . خطورة العولمة الثقافية وأنها أخطر من العولمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لكونها تقدم مرجعية مختلفة تماما للأمم والشعوب. تشكل العولمة الثقافية خطرا على العقيدة الإسلامية من خلال نشر الإلحاد والتشكيك بالأنبياء والاستهزاء بالقضاء والقدر.

هذه الدراسة التي نحن بصددها تنفرد عن الدراسات السابقة بتناولها لأبعاد المتغيرات المعاصرة التي أثرت على الهوية الإسلامية وكيف يمكن أن تثبت مقومات الهوية الإسلامية في ظل وجود تلك المتغيرات المعاصرة وكيفية التعامل معها في ضوء العقيدة الإسلامية.

خطــة البحث:

المدخل: المفاهيم والمصطلحات

المبحث الأول: أبعاد المتغيرات المعاصرة

المبحث الثاني: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على الهوية الإسلامية. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على العقيدة الإسلامية

المطلب الثاني: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على اللغة العربية

المطلب الثالث: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على التاريخ الإسلامي

المطلب الرابع: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على التراث الإسلامي

المطلب الخامس: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على الثقافة

المبحث الثالث: التعامل مع المتغيرات المعاصرة في ضوء العقيدة الاسلامية

الخاتمة وفيها: أهم نتائج البحث، وتوصياته. **الفهــارس.**

مدخل التعريف بالمفاهيم الأساسية

أولاً مفهوم المتغيرات المعاصرة.

المفهوم اللغوي للمتغيرات: عند استعراض الدلالة للفظ (التغيير) في المعاجم اللغوية نلحظ أن المدار اللغوي لمادة (غَيَّرَ) يرجع إلى أصلين، هما: [١]إحْداث شيء لم يكن قبلَه.انتِقال الشيء من حالةٍ إلى حالة أخرى.فمن الأصل الأول: (غَيَّرَه): جَعَلَه غَيْرَ ما كَانَ، و(غَيَّرَه): حَوَّلَهُ وبَدَّلَهُ.ومن الأصل الثاني: (الغِيَر)؛ أَي: تَغَيُّر الحال وانتقالها من الصلاح إِلى الفساد [٢] وقد جاء في النهاية في حديث الاستِسْقاء: "مَن يَكْفُرِ اللَّهَ يَلْقَ الغِيَر والغِيَر: الاسْم من قولك: غَيَّرت الشيء فَتَغيَّر". [٣]وقال الزجَّاج في حديث جرير بن عبد الله: أنَّه سمع النَّبيَّ -صلَّى الله

عليه وسلَّم –يقول: (ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي، هم أعز وأكثر ممن يعمله، لم يغيروه، إلا عمهم الله بعقاب")[٤] معنى "يغيّرون"؛ أي: يدفعون ذلك المنكر بغيره من الحقّ.[٥]

مفهوم التغيير اصطلاحاً:

التغيير هو:" إحداث انقلاب شامل في المفاهيم والأساليب والسُلوك لتحقيق نتائج مغايرة"[٦]. وجاء فيه أنه تبديلُ شيء بما يقابله، قد يكون تغيير حال إلى حال آخر، وقد يكون تحويل صورة إلى أخرى [٧]، والتغيير منه الإيجابي والسلبي؛ فالتغيير الإيجابي هو التغيير البنَّاء الذي يقوم على هدم الأوضاع السيِّئة تمهيداً لوضع الأسس اللاَّزمة لبناء سليم يحقِّق طموحات الفرد والمجتمع.

فهو إذن ذلك التحول من مجمل أوضاع سيئة إلى أوضاع حميدة، سواء كانت أوضاعاً فكرية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية وقيل أنَّه إصلاحاتٌ في المكان نفسه، كتجديد بناء البيت [٨]. أمَّا التغيير السَّلبي فهو ردَّة (طوعيَّة أو قسريَّة، سريعة أو متدرِّجة) من أوضاع حسنة مقبولة إلى أوضاع فاسدة رديئة.

والتغيير الاجتماعي: هو التغير الذي يحدث داخل المجتمع أو التحول أو التبدل الذي يطرأ على البناء الاجتماعي خلال فترة من الزمن [٩] وهو بذلك يكون تغيير شمولي لا جزئي لأن أي تغير يحدث في بنية ما من المجتمع، ينعكس تلقائياً على بقية البنيات.

وعلى ذلك يعد التغيير (الإيجابي أو السلبي) عملية تغيير شاملة في العالم المعاصر يشمل (الفكر–المفهوم – التطبيق)، يتم من خلال مراحل متتالية مترابطة، ومتعددة الأبعاد والمحاور تشتمل على تغيرات وتحولات سواء بـ(الكم – الحجم – المحتوى)، يؤثر كل متغير منها في الآخر.إذن فالتغيير يتناول المفاهيم والأفكار والتطبيقات الجديدة التي تطرأ على الأبعاد الرئيسة [١٠] (المعرفية– المعلوماتية– الاقتصادية– السياسية– الثقافية) التي تشكل العالم المعاصر.

ويلاحظ شمولية المتغيرات لجميع جوانب حياة الإنسان (المعرفية –التقنية –الاقتصادية –السياسية –الثقافية)، وكونها عالمية معاصرة فهي تعم العالم، وهي معاصرة تتواكب مع العالم المعاصر، حتى " أصبح الانخراط في سلك العولمة يرادف" المعاصرة الحديثة"، وتتباين المجتمعات في درجات التهيؤ والاستعداد لهذا الانخراط الذي يقتضي الأخذ بجملة عناصر ثورة العولمة الجديدة، حيث لا يجدي الأخذ ببعض من عناصرها وترك العناصر الأخرى، وذلك حتى تتاح للمجتمع فرص المشاركة في العالم الجديد وإلا يتعرض للتهميش على خريطة العالم" [١١] ، كما أن كل متغير منها يتضمن جدل علمي وفكري وتطبيقي، بل قد يؤثر كل متغير منها في الآخر، وهذه المتغيرات تشكل البيئة المحيطة بالنظام الفكري والتربوي والثقافي والسياسي والاقتصادي، ومؤثرة في كافة عناصره وعملياته وفقاً لمنهج نظام مجتمع ما. [١٢]

إن مما يلاحظ من النمو و التقدم المتسارع في التكنولوجيا بوجه عام في العقد الأخير من القرن لعشرين أوجد انطباعاً بلا شك في أذهان الناس أن العالم أصبح قرية صغيرة وأن من السهل على الشعوب اجتياز تلك الحدود التي بين الدول وعبورها، فعولمة العالم زادت وانتشرت وعمت كل المجلات الحياتية؛ فلم تعد العولمة خاصة بالاقتصاد بل وصلت للتكنولوجيا والمعلومات والثقافة والسياسية و...وهو ما جعل العديد من الكتاب يرون أن العولمة ليست فقط اختزال العالم في مجال التكنولوجيا بل إن لها مجالات وجوانب أكثر تعقيداً ليمتد أثرها إلى القيم والثقافات. والعالم قد شهد في السنوات القليلة الماضية ـ ولا يزال ـ متغيرات أساسية شملت دول العالم على اختلاف درجات التقدم فيها ومستويات النمو، وتناولت مختلف جوانب الحياة المعاصرة الثقافية والفكرية والاجتماعية.

ويمكن القول إن تلك المتغيرات أثرت بلا شك على القيم الدينية، بل يمكن القول إنها أثرت على نسق العلاقات الاجتماعية في كثير من دول العالم فأصبح يقال: إننا نعيش الآن "عالم جديد" يختلف كل الاختلاف عن سابقه.

ونحن على يقين أن الثورة العلمية لها دور كبير في إحداث مثل هذا التغيير حيث أسهمت في تحرير الطاقات البشرية واستثمار مصادر الطبيعة، وتكوين القدرات البشرية أو التكنولوجيا لاستغلال الثروات الكامنة إلى أبعد مدى. وافق ذلك التقدم الهائل للإنجازات التقنية غير المسبوقة والتي مكنت الإنسان من زيادة الإنتاج وتحسين الكفاءة والفعالية في مختلف العمليات الإنتاجية، وحققت للإنسان قدرات غير محدودة لابتكار وتطوير أساليب إنتاجية متفوقة من حيث الكم والكيف. وقد أدى مجال الاتصالات على اختلاف أنواعها إلى تكوين رابط من التواصل بين أجزاء العالم مما جعلته حقاً قرية صغيرة .[١٣]و(المتغير) مصطلح قد اختلف مفهومُه وتبايَن معناه بتباين مظانه في النَّصِ القرآني؛ فتارة يُفيد معنى باشتِقاقٍ معيَّن، وأُخرى يستدلُّ به على مدلول آخَر باشتِقاق مختلف عن الأوَّل.

ج) ورود مفهوم التغيير في القرآن الكريم في أربعة مواضع:

(يُغَيِّرُنَّ) في سورة النساء الآية ١١٩ قال تعالى ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾.(يُغَيِّرُ) في سورة الرعد الآية ١١.قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ .(يُغَيِّرُوا) جاءت في موضعين: الأولى في الأنفال الآية ٥٣ في قوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ والثَّانية في الرَّعد الآية ١١.في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ ﴾ .(يَتَغَيَّرْ) في سورة محمَّد الآية ١٥ في قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ .**وعند التدبر في موارد لفْظ التَّغْيير في القُرآن الكريم، نجد أن الدلالات تأتي على :**

١. ما فيه تغْيير خلْق الله كما في قوله تعالى :﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ [النساء: ١١٩]

والمفسرون في الآية على اتجاهين:

الاتجاه الأول: الذي يذهب إلى أن التغيير يفسر بالتغيير المعنوي، ويقصد به تغيير دين الله ويأتي على معنيين (١٤):

أ . الفطرة: فطرة الله التي فطر الناس عليها، يوم أخرجَهم من ظهر آدم كالذَّر، وأشهدَهم على أنفسهم أنَّه ربُّهم وآمنوا به، فمَن كفر فقد غيَّر فطرة الله التي فطر النَّاس عليْها، وهذا معنى قولِه –صلَّى الله عليه وسلَّم –: ((ما مِنْ مَوْلُودٍ إلاَّ يُولَدُ على الفِطْرةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِه ويُنَصِّرَانِه ويُمَجِّسَانِه (١٥)، وقال بذلك ابن عباس وإبراهيم النخعي والضحاك وغيرهم، ورجحه من المفسرين الطبري والواحدي.

ب _ أنَّ المراد من تغْيير دين الله هو تبْديل الحلال حرامًا والحرام حلالاً.

الاتجاه الثاني: التغيير الحسي : تغْيير الصفات الحسِّيَّة للخلق: وعليه يأتي قوله تعالى﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ هو التَّغيير المتعلِّق بالظَّواهر الحسِّيَّة للخلْق، وذكر العلماء من ذلك : –التخنُّث والترجُّل، و الإخْصاء وبتْر العيون وشقّ الآذان؛ وفيه تغيير الغرض من خلق المخلوقات، فقد خلق الله الشمس والقمر لمنفعة العباد فعبدوها، وخلق الأنعام للركوب والأكل ونحوها فجعلوها بحيرة وسائبة ...(١٦)، ومنه الوصْل والنمص والوشم، قال صلى الله عليه وسلم: «لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ وَالموتَشِمَاتِ، وَالمتَنَمِّصَاتِ وَالمتَفَلِّجَاتِ، لِلْحُسْنِ المغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ»)(١٧)

٢. تغْيير نعمة الله :قال تعالى :﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٥٣] وظاهر النِّعمة: أنَّه يرادُ بها ما يكون فيه العِباد من سَعة الحال والرَّفاهية والعزَّة والتَّمكين والخصب.قال العلامة ابن القيم في الجواب الكافي: "ومن عقوبات الذنوب إنها تزيل النعم وتحل النقم فما زالت عن العبد نعمة إلا لسبب ذنب ولا حلت به نقمة إلا بذنب كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع بلاء إلا بتوبة وقد قال تعالى ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠] وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ ﴾ [الأنفال: ٥٣] فأخبر الله تعالى أنه لا يغير نعمته التي أنعم بها على أحد حتى يكون هو الذي يغير ما بنفسه فيغير طاعة الله بمعصيته وشكره بكفره وأسباب رضاه بأسباب سخطه فإذا غَيَّرَ غُيِّرَ عليه جزاءً وفاقاً ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٥١] فإن غير المعصية بالطاعة غير الله عليه العقوبة بالعافية والذُّلّ بالعز قال تعالى﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ ﴾ [الرعد: ١١].اهـ" (١٨)وظاهر ذلك أن سبب ذهاب هذه النعم وتغيُّرها راجع إلى "إنَّهم قابلوا هذه النِّعم بالكفر والفسوق والعصيان، فلا جرَم استحقُّوا تبْديل النعم بالنِّقَم، والمِنَح بالمِحَن."(١٩)وذهب الرازي وابن عاشور إلى أنَّه –تعالى –أنعم عليْهم بالعقل والقدرة، وإزالة الموانع وتسهيل السبل، فإذا صرفوا هذه الأحْوال إلى الفسق والكفْر، فقد غيَّروا نعمة الله –تعالى –على أنفُسِهم (٢٠)ويشهد لما قيل ما أخرجه ابن أبي شيْبة، من طريق وهب بن منبه قال: أوحى الله إلى بعض أولِيائه: "إنِّي لم أحلَّ رضواني لأهل بيتٍ قطُّ، ولا لأهل دارٍ قطُّ، ولا لأهل قريةٍ قطُّ، فأحول عنهم رضواني حتَّى يتحوَّلوا من رضواني إلى سخطي، وإني لم أحلَّ سخطي لأهل بيتٍ قطُّ، ولا لأهل دارٍ قطُّ، ولا لأهل قريةٍ قطُّ، فأحول عنهم سخطي حتَّى يتحوَّلوا من سخطي إلى رضواني"(٢١) وَفِي بَعْضِ الْآثَارِ الْإِلَهِيَّةِ، عَنِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ» :وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَا يَكُونُ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِي عَلَى مَا أُحِبُّ، ثُمَّ يَنْتَقِلُ عَنْهُ إِلَى مَا أَكْرَهُ، إِلَّا انْتَقَلْتُ لَهُ مِمَّا يُحِبُّ إِلَى مَا يَكْرَهُ، وَلَا يَكُونُ عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِي عَلَى مَا أَكْرَهُ، فَيَنْتَقِلُ عَنْهُ إِلَى مَا أُحِبُّ، إِلَّا انْتَقَلْتُ لَهُ مِمَّا يَكْرَهُ إِلَى مَا يُحِبُّ

٣. تغيير ما بأنفس القوم:

قال تعالى﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾[الرعد: ١١]، وهذه الآية جاءت بعد أن ذَكَر – سبحانه – إحاطة علْمِه بالعباد وأنَّ لهم معقِّبات – ملائِكة – يحفظونهم؛ فقال تعالى : ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ [الرعد:١١]. ومعنى (يغيروا ما بأنفسهم) أي حتى يبدلوا ما بأنفسهم، ويقال تغايرت الأشياء يعني اختلفت، وغير عليه الأمر حوّله(٢٢) وكلام جَميع المفسِّرين يدلُّ أنَّ المراد: لا يغيِّر ما هم فيه من النِّعم بإنزال الانتقام.

فتغْيِير ما بأنفُس – القوم –يراد به تغيير ما بها من الأعمال والأحْوال والأخلاق، التي كان عليْها العباد وقت ملابستِهم بالنعمة، واتَّصفوا بعد ذلك بما ينافيها بكفْران نعم الله– تعالى –وغمط إحسانِه وإهمال أوامره ونواهيه.قال ابن تيمية: "هذا التَّغيير نوعان:

أحدهما :أن يُبْدوا ذلك فيبقى قولاً وعملاً يترتَّب عليه الذَّمُّ والعقاب.

والثَّاني :أن يغيّروا الإيمان الذي في قلوبهم بضدِّه من الرَّيب والشَّكّ والبغض، ويعزموا على ترك فعل ما أمر الله به ورسوله، فيستحقُّون العذاب هنا على ترك المأمور، وهناك على فعل المحظور، وكذلك ما في النفس ممَّا يناقض محبَّة الله، والتوكُّل عليه، والإخلاص له، والشُّكر له، يعاقب عليه؛ لأنَّ هذه الأمور كلها واجبة، فإذا خلا القلب عنها، واتَّصف بأضدادها، استحقَّ العذاب على ترك هذه الواجبات، وبهذا التَّفصيل تزول شُبَه كثيرة، ويحصل الجمع بين النصوص، فإنَّها كلَّها متَّفقة على ذلك."(٢٣)

د) الفرق بين التغير والتغيير :التغير الذي هو من سنن الله في الكون وتخضع لها ظواهر الكون وشؤون الحياة بالإجمال سواء أكان ذلك في الزمان . أو الحال . أو الأشخاص. وهو ما يحدث بإرادة الله الكونية القدرية لا مجال فيها لإرادة الإنسان.

أما التغيير الذي هو بمعنى الممارسة التي يقوم بها الإنسان في مختلف الميادين، وتشمل جميع شؤون الحياة في الطبيعة والسياسة والاقتصاد والأخلاق والفكر؛ ويكون باختيار الانسان فهو تغيير سواء كان ذلك في المكان أو الحال أو الأشخاص أيضاً. (٢٤) وهو المراد به في هذه الدراسة.

مما سبق يمكن تعريف المتغيرات المعاصرة اجرائياً بأنها مجموعة من المؤثرات الحديثة والتطورات المختلفة نتاج التقدم التقني والتكنلوجي والتي تحدث تغيراً واضحاً في الظروف الحياتية للمجتمع المعاصر في شتى مجالاته.

ثانياً. مفهوم الهوية الإسلامية :

أ. مفهوم الهوية لغة:كلمة الهوية وردت في معاجم اللغة بمعنى: "بئر بعيدة المهواة"، وقيل: هي تصغير كلمة (هوة)، وهي" :كل وهدة عميقة" (٢٥)، جاء في لسان العرب:" هُويّة أراد (أهْويَّة) فلما سقطت الهمزة ردت الضمة إلى الهاء ...وفي الحديث: إذا أعرستم فاجتنبوا هُويّ الأرض وهي جمع هُوة وهي الحفرة والمطمئن من الأرض"(٢٦)والهوية: حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية وذلك منسوب إلى (هُو) والهُوْ هُوْ: لفظ مركب من هُو هُو، جُعِل جُعِل،اسماً معرفاً باللام ومعناه: الاتحاد بالذات" (٢٧) فهُوِيَّةُ الْإِنْسَانِ هي حقيقته المطلقة وصفاته الجوهرية.

مفهوم الهوية اصطلاحاً: يعرفها ابن حزم بأنها: " كل ما لم يكن غير الشيء فهو بعينه، إذ ليس بين الهوية والغيرية وسيطة يعقلها أحد البتة، فما خرج عن أحدهما دخل في الآخر" (٢٨) وقد ذهب عدد من الباحثين إلى أن الهوية تختلف في تعريفاتها على حسب العلم الذي يحقق فيها كعلم النفس والاجتماع والفلسفة والكلام وغيرها من العلوم الإنسانية المختلفة. وبالرجوع إلى معاجم مصطلحات تلك العلوم الإنسانية يظهر أن جميع العلوم تتبنى مفهوماً يعد متقارباً للهوية بشكل عام؛ حيث تتفق على أهم ما يركز عليه تعريف الهوية العام كـ (الخصوصية، والتفرد والتميز عن الغير)، ثم يأتي الاختلاف في استعمالات هذا المفهوم، وفي أسلوب صياغته بما يتناسب مع العلم الذي يبحث فيه.

فالهوية بالمعنى الفلسفي تعني حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتُسمَّى أيضاً وحدة الذات. (٢٩) يقول ابن منظور: "وهي بهذا المعنى تتساوى مع مصطلح (هو هو) الفلسفي، والذي يشير إلى ثبات الشيء بالرغم مما يطرأ عليه من تغيرات، فالجوهر هو وإن تغيرت أعراضه"(٣٠)وجاء عند علماء الكلام أنها: "الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق" (٣١)، وفي هذا الصدد ذكر عباس الجراري (٣٢) أن " الهوية – وتقابلها الغيرية – هي الآنيَّة والنفس والجوهر، أي الذات بما يلزمها ويلازمها، مما به تتأكد الماهية، وأصلها اللغوي من "هو "الدال على ما به يكون الشيء، أو أي كائن "هو هو ."وهي هنا ما به تتحقق ذات الإنسان وشخصيته، وما يميزه عن غيرها، فرداً كان أو جماعة. (٣٣)

يفسره ما جاء في حديث صفية عندما سأل عمها أبو ياسر والدها حيي عن النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته بقوله: (أهو هو؟)(34) إشارة إلى هوية نبي الله، وأنه هو الموصوف في التوراة. فقول أبي ياسر (أهو هو) إشارة إلى هوية (شخص) النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته

الموصوف بها في التوراة.وقد جاء في الكليات: "أن ما به الشيء هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتاً وباعتبار تشخصه يسمى هُويّة، وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهيّة، فالأمر المتعقل من حيث أنه مقول في جواب (ما هو) يسمى ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار يسمى هُويّة" (٣٥)وفي علم النفس الهوية هي: "كون الشيء نفسه أو مثيله من كل الوجوه، الاستمرار والثبات وعدم التغير" (٣٦) وفي علم الاجتماع الهوية تأتي بمعنى: " عملية تمييز الفرد لنفسه عن غيره، أي تحديد حالته الشخصية"(٣٧)وفي علم الفلسفة عرفت الهوية بأنها: " حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمى أيضاً وحدة الذات " (٣٨)

وقد ربط آخرون بين الهوية والماهية، وفي الحقيقة أن هناك فرقاً بين الهوية والماهية، إذ أن الهوية أخص من الماهية؛ فالهوية تطلق على الجزئي، بينما الماهية على الكلي(٣٩)وعند التمييز بين الهُويّة والماهية وتطبيق ذلك على الإنسان كنموذج نجد أن الإنسان يشترك مع غيره من الناس في صفة كلية هي الإنسانية؛ فالإنسانية تحقق هنا معنى (الماهية) التي يشترك فيها مع باقي بني جنسه، أما ما يختص به وحده من خصائصه الجسمية والنفسية، فذلك يشكل هُويته؛ وعليه فالهوية تمثل معنى أشد خصوصية من الماهية. (٤٠) فهي الشعور بالفردية من قبل الفرد والحفاظ على تكامله وقيمته وسلوكيَّاته وأفكاره في المواقف المختلفة.

ويظهر أن ما تتَّفق عليه مختلف التَّعريفات كون الاشتقاق في مفهوم الهوية يدل على الذات كما ورد في المعجم الوجيز (٤١)، ويعبر مفهوم الهوية عن حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره كما في المعجم الوسيط (٤٢) وفي الجانب الاصطلاحي هي الحقيقة المطلقة التي تشتمل على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة. (٤٣)

وخلاصة ما سبق: يتضح أن مضمون الهُوية في اللغة والذي يشير إلى الهوة وهي الحفرة والمطمئن من الأرض فتكون الهوية على ذلك هي ما يسكن ويطمئن إليه الإنسان من حماية وشعور بالأمن حيث الخصوصية والتميز والتفرد عن الآخر وهذا المعنى الذي يدور حول التميز، والذاتية، والتفرُّد، والغيرية، والخصوصية، والسمات، والسلوكيات التي تميز المجتمع عن غيره، وعليه ترتبط الهُوية بالانتماء ارتباطًا وثيقًا.

وما أشارت إليه تعريفات الهوية في العلوم الإنسانية أنها: مزيجٌ من الخصائص الثَّابتة والمتغيِّرة التي تحدِّد هويَّة الفرد أو الجماعة. بمعنى إحساس فرد أو جماعة ما بذاتها، وبامتلاكها خصائص وصفات مميزة تميزهم عن غيرهم، سواء كانت عقيدة، أو قيم أو ثقافة، أو حضارة أو لغة. فإذا ما اعتمدنا المفهوم اللغوي لكلمة (هوية)، أو رجعنا إلى المفهوم الفلسفي الحديث؛ فإن المعنى العام للكلمة لا يتغير، فهو يشمل كما ذكرنا الامتياز عن الغير، أي خصوصية الذات، وما يتميز به الفرد أو المجتمع عن الأغيار من خصائص ومميزات وقيم ومقومات.

ويمكن القول إن الهوية الحضارية لأمة من الأمم، هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والخصائص العامة التي تميز حضارة أمة ما عن غيرها من الأمم والحضارات.

ب: مفهوم الهوية الإسلامية اصطلاحا:

ا قدَّم خليل العاني تعريف ضم فيه خلاصة مهمة في مفهوم الهوية الإسلامية حين قال عن الهوية الإسلامية أنها: «الإيمان بعقيدة هذه الأمَّة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضاريَّة والثَّقافيَّة، وإبراز الشَّعائر الإسلاميَّة، والاعتزاز بالتَّمسُّك بها، والشُّعور بالتَّميُّز والاستقلاليَّة الفرديَّة والجماعيَّة، والقيام بحقِّ الرِّسالة، وواجب البلاغ والشَّهادة على النَّاس» (٤٤).

نخلص من ذلك إلى أن الهوية الإسلامية هي الشعور بالانتماء والتعلق بالمجموعة التي ينتمي إليها الفرد، لا يقتصر على مجرد الانتماء العصبي أو القبلي أو العنصري أو الجغرافي بل هو الانتماء العقدي، والمعنوي، والمادي، والاجتماعي، والثقافي، والاقتصادي، (٤٥)، هذا الانتماء هو التحقيق الأمثل والتطبيق العملي لقول الله تعالى :﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ ﴾،[البقرة، ١٣٨] فالصبغة هي الهوية، والهوية هي الإسلام(٤٦)، قال القرطبي عند تفسيره للآية السابقة: "فسمى الدين صبغة استعارة ومجازاً حيث تظهر أعماله وسمته على المتدين، كما يظهر أثر الصبغ في الثوب". (٤٧). ولابد من التأكيد على إلى أن الهوية الإسلامية منهج رباني ودين كامل يمثله الإسلام لا بديل عنه للإنسان بصفة عامة، وللمسلم بصفة خاصة؛ فهي ليست فلسفة أو أيديولوجية، كما أنها ليست موضوعاً نظرياً أو تجريدياً، وإنما هي نمط من الجانب النظري والسلوك العملي معاً لا ينفك أحدهما عن الآخر، فهي تفقد فاعليتها وتأثيرها إن لم تجسد إلى واقع وتطبيق عمليومما سبق يظهر أن الهوية الإسلامية لها مقومات ومحددات تقوم على خمسة ركائز أساسية وهي: العقيدة، واللغة، والثقافة، والتاريخ، والتراث، وفي تخصيص الهوية بكونها إسلامية؛ لابد أن تؤطر بالأطر الإسلامية؛ وعليه تتمثل المرتكزات الأساسية في الهوية الإسلامية كونها تضم:

أولاً :عقيدة التوحيد؛ تمثل الرؤية الكونية للاعتقاد الذي يتوجه إلى عبادة إله واحد هو الله وحده.

ثانياً :اللغة العربية: ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم، الذي نزل بلغة عربية سامية، مما ضمن لها البقاء، وارتبطت فكرياً ووجدانياً بالأنماط اللغوية الفصيحة التي أرسى قواعدها هذا الكتاب، كما حددت علاقة المسلم بقرآنه لغة وفكراً علاقة ارتباط عقدي.

ثالثاً :التاريخ: يعد التاريخ الإسلامي امتداداً عبر الأزمان لارتباطه بالإسلام وحضارته وانتصارات المسلمين خلال التاريخ.

رابعاً: التراث: ويمثل الناتج الحضاري للأمة الإسلامية وتفاعلها مع بيئتها، بكل ما تحتويه من تجارب وأحداث صبغتها بصبغة إسلامية خاصة، وأسبغت عليها ملامحها الثقافية ومميزاتها الحضارية التي تميزها عن الأمم الأخرى.

خامساً: الثقافة، هي مكتسبات الفرد من معارف وأفكار ومشاعر وممارسات وسلوكيات ترتبط بالايدلوجية الإسلامية المتمثلة في فكره وقيمه وعاداته وتقاليده.

المبحث الأول: أبعاد المتغيرات المعاصرة

اكتسحت المتغيرات المعاصرة والتحولات العالمية المتلاحقة والمتسارعة والمتفاوتة كافة المجالات كما استجدت على الأبعاد الرئيسة التي يتشكل منها العالم المعاصر، وهي الأبعاد: المعرفية، والمعلوماتية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والاجتماعي ويمكن الحديث عنها على النحو الآتي:التغير المعرفي(٤٨): يعد التغير المعرفي من أهم التغيرات والتحولات الذي طرأت على العالم فالانفجار المعرفي وثورة المعلومات، والتقدم التقني في كافة المجالات كالاتصالات وشبكة المعلومات(الإنترنت)، وفي المجالات الإلكترونية والفضائية وغيرها من المجالات أصبحت تعتمد على المعرفة واقتصادياتها بشكل أساسي، ويعد إنتاج المعرفة وتراكمها، وتوظيفها في الإنتاج، وتزايد واتساع فروع المعرفة، وتنامي التداخل فيما بينها فيما يعرف "بعبور التخصصات والدراسات البينية، وأصبحت المجتمعات المتلقية خاضعة لتوافد كم هائل من المعلومات والمعارف المتنوعة والقيم، من خلال وسائل الاتصالات الحديثة، ونتيجة لذلك ضربت الخصوصية المجتمعية المتمثلة في الهوية التي تحدد طبيعة وكينونة تلك المجتمعات، ومن ثم فإن القيم والعادات بدأت تصدر من المجتمع صاحب الثقافة السائدة لتحل بالمجتمع المتلقي وهو المستقبل وتؤثر به . وهذا التأثير سيتضح في المبحث التالي _بمشيئة الله_التغير المعلوماتي(٤٩): أدى هذا البعد إلى سرعة تبادل المعلومات والمعرفة، وتناميها مع تدني تكاليفها، وخرج التحكم الإلكتروني وبرمجياته وارتباطه بتقنية الاتصال الحديثة وإمكاناتها غير المحدودة عبر ما يسمى بشبكة الإنترنت، الأمر الذي عزز من عملية الاتصال وجعلها أكثر تفاعلية وسرعة، وهو ما جعل الاقتراب من العالمية خاصية كبيرة وممكنة لكل شيء، كما أن تطبيقاتها أحدثت تغييراً عميقاً في مفاهيم الإنسان وأساليب حياته وأعماله وطموحاته وفي كل جوانب الحياة اليومية، ولعل من مظاهر هذه الظاهرة المقلقة أن الباحث عن المعرفة عن طريق هذه الشبكات الرقمية يتفاجأ بكمية هائلة من الإعلانات والترويج التجاري الغير منضبط (٥٠)، ناهيك عن صحة هذه المعلومات ومدى مصداقيتها، وأهدافها، وهذا البعد –التغير المعرفي – كان له أثر كبير على الهوية الإسلامية كما سيأتي بيان ذلك.

التغير الاقتصادي (٥١): هذا البعد يشير إلى تزايد تدفقات رأس المال والاستثمارات الأجنبية المباشرة والشركات العالمية كقوة محركة للاقتصاد العالمي، مما يعني تكثيف الانتقال الدولي للموارد، وارتباطها بعدد متزايد من المعاملات عابرة الحدود، وتحرير الأسواق ودمجها في سوق واحد، بحيث يصبح الهيكل الإنتاجي والمالي للدول مترابط ومتكامل زمانياً ومكانياً فيما يعرف بالاقتصاد الرقمي والتجارة الإلكترونية، والتي تصبح فيها جميع السلع والخدمات قابلة للإنتاج والبيع والتنافس في كل مكان من العالم (٥٢) ولهذا البعد ارتباط ضروري بالبعد الاجتماعي والسياسي كذلك كما أن حدوثه كمتغير من الاقتصاد الريعي إلى الاقتصاد الصناعي والإنتاج يعني تحولا كبيرا وجذريا في بنية الحكومة وأدائها كما في بنية المجتمع وأدائه ولهذا تأثير على الهوية لإسلامية.(٥٣)

التغير السياسي(٥٤) : يشير هذا البعد في المتغيرات إلى تجاوز مفهوم الاستقلال والسيادة إلى مفهوم المشاركة والتفاعلية في الشؤون العالمية والسلام الدولي وعالمية الأهداف، وظهور مفهوم المواطنة العالمية أو المتعددة الأبعاد للوطن والعالم بكافة ثقافته، كما أصبحت مفاهيم الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان والمواطنة موضوعات رئيسة في سياسات العالم، بل أنها في الوقت الحاضر هي المد التاريخي الذي تنطلق منه كل رياح التغيير، وتكتسب من قوة الدفع الذاتي زخماً هائلاً يجعل مقاومتها أمراً بالغ الخطورة، وهذا هو شعار منظمات العالم ومؤسساته وأفراده، سواء كان ذلك على المستوى الداخلي للدول أو محاولة فرضها كمعيار للتعامل فيما بينها (٥٥)

التغير الثقافي(٥٦) : يشير هذا البعد إلى حدوث تغيرات وتحولات وتعديلات طارئة على الثقافة ويحصل هذا التغير بفعل الاتصال بثقافات أخرى، ويرجع ذلك للمخترعات من شبكات الاتصال العالمية التي تربط جميع البلدان والمجتمعات من خلال تزايد التدفقات الرمزية والصور والمعلوماتية عبر الحدود القومية وبسرعة عبر عنها (العالم قرية كونية)، وساد النظام السمعي والبصري للحصول على المعلومة وأصبحت

المصدر الأقوى لإنتاج وصناعة القيم والرموز الثقافية، ومن ثم الاندماج العالمي الأعمق، بإخضاع المجتمعات لتاريخية ومكانية واحدة ثقافياً واجتماعياً وسياسياً (٥٧) ومن المعلوم أن التغير الثقافي يؤثر على بناء المجتمع وهويته كما سيظهر في المبحث التالي.

التغير الاجتماعي : يشير هذا البعد إلى حدوث تحولات وتغيرات في المجتمعات نتيجة الثورة في عالم التقنية وشبكة الإنترنت والأتمتة والذكاء الاصطناعي التي أتاحت لوسائل التواصل الاجتماعي أن تسهم في احداث هذا التغير في البنية الاجتماعية، وكذلك وجود وتطور وسائل النقل والمواصلات، مما جعل من السهل حدوث احتكاك مجتمع بمجتمع آخر، فتنتقل سمات ثقافية من أحدهما إلى الآخر، وكذلك الحال أن تتبنى و تصدر دولة حديثة نظمها الجديدة إلى مجتمع ما وقد ارتبط هذا البعد بشكل مباشر بالتغير الفكري لدى الشعوب، فكلما كان الناس يكتشفون شيئاً حديثاً، ومختلفاً عن الذي اعتادوا عليه، كلما ساهم مساهمةً مباشرةً في تثبيت مفهوم التغير الاجتماعي، والذي أدى أيضاً إلى تغيير الكثير من العادات، والتقاليد التي عرفها الناس، لتصبح مواكبة للمعاصرة والحداثة.ويلاحظ أن العنصر المشترك في كل الابعاد السابقة هو التقدم التكنلوجي والتقني ووجود وسائل الاتصالات المرئية والمسموعة وهي خلاصة ما وصل إليه العقل البشري من ابتكارات تكنلوجية تقنية وحقيقة تلك المتغيرات أنها توصف بالعالمية والمعاصرة والشمولية لجميع جوانب حياة الإنسان المعرفية والتقنية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وأن كل متغير منها يتضمن جدلاً علمياً وفكرياً وتطبيقياً، بل ويؤثر كل متغير منها في الآخر، وقد أسهمت بشكل كبير في تشكل بيئة المجتمع، وأثرت في كافة عناصره وعملياته، وبما أن مقومات الهوية الإسلامية تُحدد أبرز ملامح المجتمع الإسلامي فإن تأثرها بتلك المتغيرات أمراً واقعاً يستدعي التعرف على الآثار التي أحدثتها هذه المتغيرات في تكوين المجتمعات الإسلامية. وكيف يمكن التعامل معها.

المبحث الثاني: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على الهوية الإسلامية

كما تقدم الحديث عن ابعاد المتغيرات المعاصرة وتنوعها وتداخلها وشمولها معظم بلدان العالم بنسب متفاوتة ودرجات مختلفة أثرت على جميع الشعوب بصورة مباشرة أو غير مباشرة طالت حتى الشعوب المنعزلة أو الرافضة لها؛ فإنها تتأثر بها بشكل أو بآخر، وفي هذه الدراسة الحديث سيكون مقصورا على تأثير أبعاد المتغيرات الحادثة على مقومات الهوية الإسلامية.فكما شكلت ثورة التكنلوجيا في مجال الاتصالات عاملاً أساسياً في نشر ثقافة العولمة الإعلامية والترويج للثقافة الغربية والشرقية _والمغلوب بطبيعة الحال مولع بثقافة الغالب _ ولذا المتغيرات أثرت بطابعها الغربي المادي والشرقي بشكل وبآخر على الهوية الإسلامية مما أسهم في إضعافها. وقد سعى العالم الغربي والشرقي من خلال العولمة الثقافية لتحقيق العولمة الاقتصادية والسياسية، وأكسبها القدرة على ربطها بالمصادر المادية والسيطرة الفكرية. وسيتم توضيح آثار أبعاد المتغيرات المعاصرة على مقومات الهوية الإسلامية من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على العقيدة الإسلامية

المطلب الثاني: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على اللغة العربية

المطلب الثالث: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على التاريخ الإسلامي

المطلب الرابع: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على التراث الإسلامي

المطلب الخامس: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على الثقافة

المطلب الأول: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على العقيدة الإسلامية

من المؤكد أن نتاج المتغيرات بأبعادها وتطبيقاتها الغربية أو الشرقية على حد سواء أثرت ولا شك على الهوية الإسلامية فسُلخت الأمة الإسلامية من فطرتها السليمة ومعتقداتها التي تقوم على العبودية الخالصة للخالق تعالى وزُعزعت القيم وسلبت الأخلاق وضُربت الأمة في تشريعات دينها وأحكامه واستُخدم في ذلك وسائل وأساليب متعددة مباشرة وغير مباشرة، منها:

أولاً: اضعاف العقيدة الإسلامية والتشكيك فيها وفي مصادرها وأحكامها وتشريعاتها. من خلال هدم الثوابت ورفض المقدس وعلمنة الدين لدى المجتمعات بشكل عام والمجتمع الإسلامي بشكل خاص وفرض رؤيا ومناهج ما بعد الحداثة تعد من الآثار الرئيسة لأبعاد المتغيرات المعاصرة الحادثة، فكان نقد الدين الإسلامي والقدح فيه والتطاول على مقدساته وثوابته والنيل من قدواته وتحريف تعاليمه ببث الصورة المشوهة عن دين الإسلام وإثارة المشكلات الدينية المتكررة. ومحاولة اضعاف الايمان في نفوس المسلمين نتج عن ذلك كله ضعف الصلة بالله تعالى، وظهر من يتنكر من المسلمين للقيم والمبادئ الإسلامية ويعد ذلك كله من المؤثرات السلبية التي أثرت بشكل كبير على العقيدة الاسلامية و الله تعالى يقول في كتابه الكريم: (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ

الْحَقُّ)، وقال تعالى: (وَلَنْ تَرْضى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصارى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) وهم في ذلك يلتمسون لسبيل الله الزيغ والتحريف ويريدون رد الإيمان والاستقامة إلى الكفر والاعوجاج ويطلبون العدول عن القصد ويريدون لأهل دين الله الضلال (٥٨)، ويقيضون في سبيل ذلك كل الوسائل لتحقيق أهدافهم. ومن مظاهر اضعاف العقيدة الإسلامية:

أ: التشكيك في الغيبيات واضعاف اليقين بها، ومن ذلك اضعاف ا الايمان بيوم الحساب والجزاء مما نتج عنه الاستهانة بحدود الله تعالى واستحلال الحرام:فأشاعت المحطات الفضائية عبر برامجها الترفيهية والدعائية بشتى الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية وغيرها ترويج أنماط سلوكية غربية وشرقية، وسعت إلى عولمة عادات المجتمع الغربي والشرقي الذي لا يدين بدين سماوي في جملته، مما أضعف في المجتمعات الإسلامية تمثلها للحلال و باتت هذه الأنماط من سلوكيات تلك المجتمعات تشكل تحديا للحرام في القانون الإلهي (الشرع)، فلم يعد المسلم يجد في نفسه الخوف من الجزاء والحساب بسبب فقدان الغائية لديه والتي من أجلها كان يوم الحساب والجزاء الرباني فحينما ضعف الإيمان بالله واليوم الآخر في نفوس المسلمين فسدت القلوب وتفشت الذنوب وظهر الظلم والعدوان والتسلط على الآخرين، واستبيحت المحرمات وتغيرت القيم حتى أصبح المرء لا ينظر إلا إلى مصلحته دون غيره، وأصبحت الغاية تبررها الوسيلة والله تعالى يقول في كتابه الكريم ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥-١٦].

يقول المراغي في تفسيره لهذه الآية: "من كان حظهم من الدنيا التمتع بلذاتها من طعام وشراب، وزينتها من اللباس والأثاث والرياش والأموال والأولاد دون استعداد للحياة الآخرة بعمل البر والإحسان وتزكية النفس بعمل الطاعات بباعث الإيمان–نؤد إليهم ثمرات أعمالهم وافية تامة بحسب سنتنا فى الأسباب ولا ينقصون شيئا من نتاج كسبهم لأجل كفرهم، إذ مدار الأرزاق فيها على الأعمال لا على النيات والمقاصد...."(٥٩)والله نفى عن نفسه العبث فقال تعالى ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١١٥] ولا يمكن أن يكون خلق الخلق سدى بلا حساب ولا جزاء، كما كان من كمال عدله أن لا يساوي بين الكفار وبين الذين آمنوا به تعالى ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الجاثية: ٢١] فلا قيمة للحياة الإنسانية ولا معنى لها إلا في اعتقادها باليوم الآخر كضرورة دينية وأخلاقية معا، ولذا يقول المسيري: " الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يطرح تساؤلاتٍ عما يسمى (العِلَل الأولى)، وهو لا يكتفي أبدًا بما هو كائن وما هو مُعطى، ولا يرضى بسطح الأشياء، فهو دائب النظر والتدبّر والبحث..وهو الكائن الوحيد الذي يبحث عن الغرض من وجوده في الكون. "(٦٠)

ب) النيل من عقيدة الولاء والبراء وإضعاف اعتزاز المسلم بدينه.ومن أمثلة ذلك الاتاحة للمسلم الدخول في منظمات و تسهيل الانضمام إلى جمعيات مشبوهة خارجية عبر شبكات الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والتي منها ما هو كفر وزندقة، ودعوة للإلحاد والانحلال وفي هذا موالاة ونصرة وناتجه الحب والتوود لهم، وقد نادى المنادين من تيارات العَلْمانية والعقلانية البدعية ونحوها بالتعايش والذوبان في الآخر ذاك الذوبان الذي يدعو المسلم إلى التنازل عن أصوله وشريعته بل وعقيدته، قال تعالى ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ [المائدة: ٨٠] وقال صلى الله عليه وسلم قال: (أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعادة في الله، والحب في الله والبغض في الله).وقال : (من أحب في الله وابغض في الله ووالى في الله وعادى في الله؛ فإنما تنال ولاية الله بذلك)(٦١)، فإذا انتزع ولاء المسلم لدينه سهل حينئذ تقبله لأي فكر،

ورضي بأي وضع يعيش فيه مهما كان في ذلك من التبعية والانهزام. وبذلك يكون إخراج المسلم من إسلامه وقطع ولاء المسلم بربه ودينه ومجتمعه، وربطه بمسميات نهى عنها الإسلام كالقومية والوطنية، وحصر وتضييق الولاء فيهما في دائرة الجنس أو التراب بينما الأصل أن تكون العقيدة هي الرابط الذي يربط الأفراد والمجتمعات.

ج) نشر الفلسفات الإلحادية، وأفكار الحداثة والمادية والعبثية والوجودية: حيث إن كثيراً من شعوب تلك المجتمعات _ الغربية والشرقية لا يؤمنون بدين، ولا يعترفون بعقيدة سماوية، وأصبح يسوق لتلك الأفكار والمذاهب في جميع وسائل الاعلام فكان من أخبث وأخطر ما واجه المسلمين في عصرهم الحاضر انتشار مثل تلك المذاهب اللادينية، حيث أتيح لها الظهور وأريد منها محو شريعة الله من الأرض واقصاءها من واقع المجتمعات الإسلامية ضربا في العقيدة وطعنا في الدين وقيمه وانتهاكاً لمبادئه

وتقوم هذه الأفكار على ألفاظ خادعة وموهمة مثل: الحرية والأخوة والعدل والمساواة، هدفها تدمير الهوية الإسلامية وتمييع الإسلام كعقيدة فيما يسمى بدين عالمي يقول كالفري: وحينما يصبح في مقدور الجميع الوقوف على كل المعلومات المجردة عن الهوى، وحينما يصبح الجميع أحرارا في تفكيرهم، لهم من الشجاعة ما يجعلهم يتقبلون ما هو خير وعدل وجميل، وعندئذ يكون من المحتمل أن يسود العالم دين واحد. وإني سأكون سعيدا باتباع دين عالمي موحد، تنبع مصادره من حقائق التاريخ، وتشمل مبادئه العدالة الاجتماعية، وتقوم بفضله مظاهر الحب والإخاء على أنقاض الكراهية والخصومة." (٦٢) وصدق الله تعالى حين قال : ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ﴾ [البقرة: ١٢٠].

د) تشجيع التعددية في الدين وإثارة النعرات المذهبية والطائفية(٦٣) وفرضها على المجتمعات الإسلامية وتسهيل ظهورها وتمكينها، ومثلها العصبية الفكرية(٦٤) والهويات أو الانتماءات الفرعية، أياً كانت طبيعتها، إثنية أو عرقية أو مذهبية، فإنها تمثل تهديداً لوحدة الامة والدولة وتماسكها، ووطنية شعبها ومواطنتهم. يستخدم الاعلام الطائفي تقنياته من قنوات فضائية ومواقع الالكترونية لتأجيج روح الفتن و إذكاء الطائفية والقبلية والمناطقية ببث خطابه الطائفي وقد انتشر اليوم بشكل كبير وسريع؛ مما نتج عنه صراعات طائفية ومواجهات مذهبية خطيرة ويلحظ تأثيرها في المجتمعات الإسلامية، وقد سعت المملكة العربية السعودية إلى تضمين خطة التنمية العاشرة (٣٦ / ١٤٣٧هـ إلى ٤٠ / ١٤٤١هـ) الموافق من (٢٠١٥م إلى ٢٠١٩م) – في الفقرة (٤١) أهداف تعد من الأهمية بمكان منها :هدف تعزيز الوحدة الوطنية الذي يسهم في تعزيز المساواة ومكافحة التمييز العنصري، ويشمل هذا الهدف السياسات الآتية: غرس قيم المواطنة والانتماء الوطني لدى فئات المجتمع, ترسيخ مفهوم الوسطية والحوار الفكري، وتعزيز دوره في معالجة القضايا الوطنية, تعزيز مبادئ العدل والمساواة، وتعميقها بين فئات المجتمع, حماية حقوق الإنسان، ونشر الوعي بها في ضوء تعاليم الشريعة الإسلامية وأحكامها." (٦٥)وقد ذكر الله تعالى في شأن فرعون ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:٤] أي فرق بينهم فيذبح طائفة منهم، ويستحيي طائفة، ويعذب طائفة، ويستعبد طائفة. (٦٦) وقد كان للتعصب الفكري مظهر يرفع شعاره فرعون الذي كان جبارا مسيطرا متحكما في عقول قومه باعتبار أنهم ملكاً له كما يعتقد قال تعالى عنه في كتابه الكريم (قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) وقد أخبر الله ضلالة رأي فرعون في قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود) كحال أهل الجاهلية، الذين رفضوا الحق الذي جاءهم به الرسول – صلى الله عليه وسلم – تعصبًا لما عليه آباؤهم قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ﴾ [البقرة: ١٧٠] . بينما رسالة الإسلام العظيمة جاءت لتقرر حقيقة أنه لَا مالك إلا الله وأن الناس جميعا عباد له سبحانه كما جاءت بحرية النفس والفكر والعقل.أما التنوع الذي يقتضي مفهوم التعددية الدينية من حيث الإقرار بأنه لا يستطيع أحد إلغاء الآخر، وبأن الجميع متساوون في المجتمع الواحد في ظل سيادة حكم الحاكم للبلاد، والالتزام بمبدأ حرية التفكير والتنظيم واعتماد الحوار واجتناب الإكراه فإن ذلك مرده الى مشيئة الله الكونية القدرية التي قال تعالى فيها ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨].وفي الآية إشارة إلى: "أن هذا الاختلاف فى الناس أمر لازم اقتضته حكمة الله، وجعلته سنّة قائمة فيهم.فكما اختلفوا فى صورهم وأشكالهم، وفى ألسنتهم وألوانهم، وفى أممهم وأوطانهم، وفى وجوه أعمالهم وأرزاقهم–اختلفوا كذلك فى معتقدهم فى الله، فمنهم الكافرون، ومنهم المؤمنون، ومنهم أصحاب النار، وأصحاب الجنة، «إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ» ممن ألف بين قلوبهم من المؤمنين، فكانوا كيانا واحدا، فى اتساق خطوهم على طريق الخير والهدى. فكانوا كياناً واحداً، وجسداً واحداً تنتظمه مشاعر واحدة. وقليل ما هم. وفى قوله تعالى: «وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ» توكيد لهذا الحكم الذي حكم الله به على العباد. وأنهم هكذا خلقوا مختلفين."(٦٧)والإسلام يرفض العصبيات والنعرات الجاهلية يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ﴾ [الحجرات: ١٣قال صلى الله عليه وسلم: لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ مَاتَ عَلَى عَصَبِيَّةٍ» (٦٨)وخطب النبي صلى الله عليه وسلم بالناس يوم فتح مكة، فقال: " يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: بر تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب "(٦٩)

فالدين الإسلامي يتضمن مفاهيم التسامح والاعتراف بحق الآخر وثقافة الاختلاف الفكري وفن الحوار الحضاري يقول تعالى﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ﴾ ويتحقق ذلك في ظل حكم دولة تضمن حقوق جميع مواطنيها على اختلاف مذاهبهم، وأجناسهم، و يتعلق بالحقوق والحريات

الفكرية والاجتماعية في إطار ما ورد بصددها في المواثيق والعهود الدولية فيحرم المساس بالذمي والمعاهد والعامل الذي يعيش في المجتمع المسلم.

هـ) التفلت من الأحكام الشرعية بدعوى الحرية والسعي لتلبية شهوات النفس:وهذا عن طريق سن المسالك المحرّمة شرعا وإيجاد المبررات لها حتى فسدت القلوب، وعميت البصائرَ، وحسن القبيح، وقبح الحسن، وجلبت الشرورَ والمفاسِدَ، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴾ [مريم: ٥٩]، قال ابن مسعود رضي الله عنه: " الغَيُّ نهرٌ أو وادٍ في جهنّم من قيح، بعيد القَعر، خبيث الطَّعم، يُقذَف فيه الذين يتَّبعون الشهوات " (٧٠).

ثانياً: اتهام الإسلام بالإرهاب والتطرف والسلبية:في ظل تلك المتغيرات المعاصرة والانفجار المعلوماتي والتقدم التقني كان للإعلام والاتصال وسيلة استخدام المصطلحات التي رمت الإسلام بكل أنواع الترويع والرهبة والجمود والتخلف والرجعية والغلو والعدوانية والعنصرية ضد الآخر، وحمل الإسلام مسؤولية كل فعل متهور لا ديني ولا إسلامي حتى أصبح ينعت بدين الإرهاب فالإعلام اليوم " يملك قدرة على تقييد العقول البشرية وجذبهم إلى حياة كلها كذب وخيال لا يمكن حتى اسقاطه على أرض الواقع حيث أصبح الإعلام سوقا ضخمة أكثر اتساعاً أيضا من سوق الصناعة والمال وأصبحت الحقيقة سلعة تباع وتشترى ويتم تكييفها طبقاً للهدف المطلوب، يعتمد الاعلام من الآن فصاعدا على دعم الإعلان، الذي يتحكم في البرامج واختيار مقدميها" (٧١) ولذا كان مصطلح الإرهاب الإسلامي أكثر شيوعا في وسائل الاعلام ووجهت الملامة في كثير من الأحداث إلى عقيدة الايمان بالقضاء والقدر، فنظروا إلى واقع المسلمين اليوم أنه بسبب القضاء والقدر ترتب عليه القول بالجبر، والاحتجاج بالقدر على فعل المنكرات أو ترك الطاعات و "لا يجوز الاحتجاجُ بالقدر على ترك مأمور ولا على فعل محظور"(٧٢) وهذا مذهب المبتدعة من الجبرية المبطلون للشرع فالجبرية يحتجون دائماً بالقدر على المعاصي؛ وعمر بن الخطاب لما قبض على سارق فأمر بقطع يده، فقال السارق: مهلاً يا أمير المؤمنين، والله ما سرقت إلا بقدر الله. فقال: ونحن ما نقطع يدك إلا بقدر الله. فالسارق يريد أن يحتج بالقدر على هذه المعصية، وعمر احتج عليه بالشرع لا بالقدر. فبين له أنه متعبد لله بالشرع.

ثالثاً: هدم الأسرة:إن إشاعة الفاحشة في المجتمعات الإسلامية، وتسهيل الانغماس في الفسق والفجور والإغراء بالجريمة والسعي بالفساد في الأرض من الآثار الظاهرة والشديدة التي أحدثتها المتغيرات المعاصرة بأبعادها لضرب العقيدة الإسلامية والنيل منها في نفوس أتباعها عن طريق هدم الكيان الأسري يقول تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴾ [النساء: ٢٧] يقول مجاهد في تفسير قوله تعالى :﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴾، أن تكونوا مثلهم، ... قال: يزني أهلُ الإسلام كما يزنون.."(٧٣) والآية ليست مقصورة على الزنا فقط بل عامة في كل من يدعو الى الفسق أو الفجور والسعي لهدم الأخلاق وخلخلة العقيدة أمر غاية في الخطورة؛ فالعقيدة تعَدُّ المنبع الرئيس لكلِّ ما يَصدر عن الانسان من أفعالٍ وتصرّفات؛ فالإنسان صاحب العقيدة السليمة تدعوه عقيدة ولا شك إلى الأخلاق الفاضلة وبالتالي فإنه لا يمكن أن تكون تصرُّفاته بخلاف ذلك، إذ إنَّ الأخلاق والسلوكيات الحميدة الصادرة عن الإنسان في تعاملاته مع الآخر هي ولا شك التَّجسيد الفعلي والحقيقي لما يُؤمن به من عقيدة صحيحة فلا انفكاك بين العقيدة والأخلاق.

إن العقيدة الدينية إذن تجعل للأخلاق فعالية وإيجابية مؤثرة، إذ أن الفكرة المجردة " لا تصبح عاملاً فعالاً إلا إذا تضمنت عنصراً دينياً وهذا هو السبب في أن الأخلاق الدينية أقوى من الأخلاق المدنية إلى حد يستحيل معه المقارنة، ولذلك لا يتحمس الإنسان في الخضوع لقواعد السلوك القائم على المنطق، إلا إذا نظر إلى قوانين الحياة على أنها أوامر منزلة من الذات الإلهية" (٧٤)

المطلب الثاني: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على اللغة العربية

تعد اللغة الوسيلة المثالية للاتصال والتواصل وتبادل المعلومات بين البشر، فهي وعاء الفكر والحضارة، وهي إحدى مقومات تكوين ملامح شخصية الأمة وهويتها، وما يميزها عن غيرها من الأمم، يقول الدكتور فيصل الحفيان: " اللغة والهوية سمتان إنسانيتان يتسم بها الانسان. ذلك أنهما مرتبطتان بالعقل لأن الانسان وحده هو الذي يملك الوعي والشعور بالذات وبالآخر كما تعدان سمتان أوليتان وجدتا مع وجود الانسان على هذه الأرض، فالله تعالى ميز آدم عليه السلام بـ "علم الأسماء"(٧٥) فهما قديمتان وُجدتَا مع وجود الإنسان على هذه الأرض. ومع احتكاك اللغة العربية باللغات الأخرى واجهتها تحديات من حيث المتغيرات الطارئة التي تفرضها متطلّبات العصر، والتراجع الحضاري الذي مرت بها الأمة الإسلامية، لذا فإن معركة اللغة العربية وما واجهته من تحديات في الماضي والحاضر والمستقبل القريب، هي معركة مصيرية ومعركة وجود حضاري وثقافي، وقد أثرت تلك المتغيرات المعاصرة على اللغة العربية من نواح عدة منها:

١/ الدعوة إلى تغيير القواعد النحوية والصرفية والبلاغية في دراسة العلوم الشرعية: وهذه الدعوة من أخطر الدعاوى إذ سيظهر القصور في فهم القديم ويقطع الصلة بالقرآن والسنة، ويمكن للهجات العامية من النمو على حساب الفصحى، مما يخلق تمزق في الأمة؛ فاللغة تحتل مكانة مهمة في الوحدة الثقافية والهوية الذاتية، كما أن أغلب طرق الاستنباط من النصوص الشرعية مبنية بصورة أساسية على قواعد اللغة العربية وفهم أساليبها(٧٦). يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرضٌ واجبٌ، فإن فهمَ كتاب الله والسنة فرضٌ، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"(٧٧) والوحي نزل باللغة العربية قال تعالى :﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [يوسف: ٢]، وقال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت: ٣]، وقال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [الأحقاف: ١٢]، وقال تعالى: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزمر : ٢٨]. فاللغة العربية ليست مجرد كلمات أو قواعد نحو، بل هي حالة وجودية مرتبطة بالتاريخ والدين، لذا يصبح الالتصاق بالقواعد التصاقاً وجودياً عميقاً، وليس بالإمكان تغييره إلا في حالة الاستثناء الذي يؤكد القاعدة.

٢/ فصل اللغة العربية عن الحياة: من المؤكد أن اللغة تعتمد في استمراريتها على مدى ارتباطها بواقع حياة الإنسان، لذا نجدها انحصرت في الواقع المعاصر في الأمور الدينية وبعض الأمور الإدارية إذ لا تزال هي اللغة الرسمية للوزارات والمصالح الحكومية، ولا نجد لها أثرا ملحوظا في باقي أمور الحياة؛ فتحولت اللغة من وسيلة للتعبير عن الأفكار لأدوات وصل وفصل بين الألفاظ الغربية والأجنبية الدخيلة، نتيجة عدم الإحساس بأهمية اللغة العربية، أو تقدير دورها في الحفاظ على شخصية الأمة وكرامتها وهُويَّتها ووحدتها.

٣/ الغزو اللغوي: تتعرض اللغة العربية وما زالت لغزو لُغَوِيّ، إذ حلت اللغات الأجنبية على ألسنة أبنائها وفي كتاباتهم، على نحو متدرج في الاستعمال والتعليم، حتى وصل الأمر إلى إقصاء اللغة العربية عن ميدان العلوم والحضارة، فضلاً عن هجرها، ومن أهم مظاهر هذا الغزو اللغوي:

أ–انتشار المدارس الأجنبية، وإقبال الناس عليها: فتعدد المراكز الثقافية الأجنبية التي تقدم خدمة تعليم لغاتها، وازدحام الدارسين العرب على أبوابها، ناهيك عن تدريس العلوم العلمية في البلاد العربية باللغة الأجنبية؛ بحجة جذب البلدان العربية إلى التقدم والرقي، إلا أن ذلك نتج عنه تكريس التبعية للأجنبي والاستخفاف بكل ما هو عربي، وازدراء التراث العربي والتعلق بالثقافة الغربية، تعميقاً للهزيمة وتعويق عن النهوض، كما أدى ذلك إلى شروخ ثقافي في المجتمع العربي، وبذلك أقصيت اللغة العربية عن مكانتها في التعليم.

وعلى الرغم من ذلك فإننا لا ندعو إلى عدم تعلم تلك اللغات، بل نؤكد على أهمية تعلمها وإتقانها، ولكن الفرق جِدُّ كبير بين تَعَلُّم اللغات الأجنبية للاستفادة بعلومها ومعارفها، وفهم أصحابها وتوجيه الإسلام إليهم وتعريفهم به_ فقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر زيد بن ثابت أن يتعلم لسان اليهود؛ ليكون واسطة مأمونة موثوقة بينه وبين اليهود في نقل كلامه إليهم وكلامهم إليه. _ وبين حلولها مَحَلَّ اللغة العربية في التعليم والتدريس بها.

ب –التخلّي عن الكتابة باللغة العربية، واستبدال الحرف العربي باللاتيني في وسائل التواصل الاجتماعي (٧٨): إذ حرصُ بعضِ المثقفين وأدعياء الثقافة على إقحام المفردات الأجنبية في أحاديثهم إحساساً منهم بأن ذلك دال على تميزهم وضلوعهم في المعرفة، وبدعوى أن اللغة العربية وبما فيها من صعوبات أحالت دون تقدم العرب ومسايرتهم للركب الحضاري. وشاع ظاهرة استعمال الأحرف اللاتينية بدل الأحرف العربية في الكتابة مؤخرا، وإسقاط الإعراب في الكتابة والنطق، واصطناع لغة عربية تكتب بحروف لاتينية، سماها البعض (بالعربيزي)، وأطلق عليها آخرون (الفرانكو _ أراب)، وشاعت في الإنترنت باسم لغة الدردشة (الشات)، وهي لغة هجينة مصطنعة، انتشرت بسرعة هائلة، وعلى نطاق واسع، بين الشباب العربي اليوم، حيث باتوا يستخدمونها للدردشة في مواقع التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية، والرسائل القصيرة، دون التفات إلى مخاطرها في تشويه فصاحة اللغة العربية، وتداعيات إقصائها عن الاستخدام، مما يشكل تحدياً ذاتياً خطيراً في مجال مسخ اللغة العربية، وإحلال اللغات الأجنبية بدل اللغة العربية في تقنيات التواصل المعاصرة، واستيراد مصطلحات جديدة ترسخ اللغات الاجنبية العالمية، كلغة فنية في البرمجيات، وشبكة الإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي العنكبوتية، والقنوات الفضائية، وغيرها من وسائل الاتصال المعلوماتي المعاصرة.فالغرب واللغات الأجنبية لم تكن لتستطيع فرض نفسها في واقع حياتنا دون مبررات ومقدمات مفهومة.

٤/ التطور العلمي: أن الوضع اللغوي الذي تعيشه البلاد العربية في شأن لغة التقدم العلمي والتكنولوجي، جعل البعض يرى في العربية قصورًا لا تتسع للعلوم والمعارف، متنكراً للغة العربية، ومتأثر بثقافة الغرب، متجاهلاً بأن اللغة العربية قد أثبت عبر التاريخ قدرتها على حمل العلوم والمعارف العلمية، إذ وظَّفها العرب منذ القدم في تراجم علوم الحضارات السابقة، فاستطاعت أن تكون أداة لكل ما

نقل من علوم؛ كونها تملك ثراء في المبنى والمعنى، ولها من الإمكانيات التركيبية ما يؤهلها لولوج عصر المعلوماتية وكثافة التكنولوجية الحديثية، أما استفحال الألفاظ الأجنبية في الخطاب العربي، نتيجة ما نشاهده من مخزون هائل من العلوم والمعارف، والتكنولوجيا، وضعف تعليم العلوم الصلبة باللغة العربية في مرحلة التعليم المتقدِّم المتخصِّص, والإنقاص من قيمة كل ما يرد باللغة العربية, أدَّى إلى بروز استعمال لغوي ملوَّث خلق ألفاظ جديدة(٧٩)

٥/ الاستعمار: منذ أن بدأ احتكاك العالم العربي الفعلي والقوي بآلة الحضارة الغربية المتفوقة في كل جوانبها المادية والعلمية والتقنية والعسكرية، أدى إلى انحدار لغته العربية وجمود مفرداتها وأساليب تعبيرها وقصور في معجمها، وتخلف في طرق تعليمها، إضافة إلى تراجع الحركة الأدبية والفكرية وطغيان العاميات المنحرفة، ولغات الاستعمار التي فرضت عليه قوانين تجرِّم استعمال الفصحى، وهذا أخطر ما يمكن أن تصله إليه لانتزاعها من كل البلدان الإسلامية.

٦/ إشاعة اللهجات المحلية: وهي من أخطر المتغيرات على اللغة العربية، إذ الدعوة إلى العامية وإحياء اللهجات المحلية واستخدامها في التأليف والمخاطبة، واتخاذها لغة أدبية بحجة صعوبة اللغة العربية الفصحى، وكونها سبب انتشار الأمية في البلاد العربية، ووصفها بالجمود والتخلف أدى إلى هجر الفصحى التي مجالها العلم والفكر والحضارة، وإقصائها من الحياة العامة، وإثارة العنصرية العرقية المحلية، والقضاء على الوحدة العربية (٨٠)، كما إن في نشر العامية يستوجب إغفال كل ما كتب بالفصحى من مختلف العلوم والمعارف الممتدة منذ آلاف السنين.

٧/ الهزيمة النفسيَّة: يقول ابن خلدون: "المغلوب مولع أبدًا بالاقتداء بالغالب، في شعاره وزِيِّه ونحلته، وسائر أحواله وعوائده"(٨١) ومع فقدان الهدف، وارتباك العقل واضطرابه، واهتزاز الثِّقة بالنفس، أدى ولا شك إلى غياب الوعي اللغوي والحضاري والثقافي؛ وبالتالي لا يمكن أن تفعل اللغة مهما بلغت قوتها شيئًا في تلك العقول المهزومة، والألْسنة المعوجَّة، فاللُّغة عقل الإنسان ولسانه، وهُويَّة الجماعة ومعرفها، ولنا أن نتصوَّر إنسانًا يهزأ بنفسه وينتقص من عقله، وجماعة تجعل من هويتها مادة للضَّحِك والسُّخرية. في مقابل ذاك "الآخر" الذي يعي تماماً بخطر اللغة وارتباطها بالدين والذي يسعى لفرض عولمته و يهدف لتحقيق مصالحه؛ فإنَّه لا يألو جهدًا في محاربة العربية، هذه الهُويَّة التي تربط بين نحو ثلاثمائة مليون إنسان، والإسلام هذا الدِّين الذي يجمع ما يَزيد على مليار وثلاثمائة مليون إنسان، يقول تعالى ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥] وقوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾.[يوسف: ٢].وقد أكد صمويل هنتنجتون أنَّ اللُّغة والدين هما العنصران المركزيان لأيّ ثقافة أو حضارة (٨٢) كونها" دعامة من دعائم الحضارة الإسلامية، وذلك لأنها أعرق اللغات منبتا، وأعزها جانبا، وأقواها جلادة، وأغزرها مادة، وأدقها تصويرا لما يقع تحت الحس، وتعبيرا عما يجول في النفس. وعندها من المرونة على الاشتقاق، والقبول للتهذيب، وسعة صدرها للتعريب. ما يمكنها من الاستمرار"(٨٣)

المطلب الثالث: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على التاريخ الإسلامي

يعد التاريخ مرآة الأمم إذ يعكس ماضيها، ويترجم حاضرها، وتستلهم من خلاله مستقبلها؛ ويكون معين على فهم الواقع.فالتاريخ الإسلامي يعطي صورة حية للواقع الذي طبق فيه الإسلام، فمن خلال معرفة تاريخ الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرم والسلف الصالح نقف على القدوات الصالحة، كما أنه يعد سجل حافل من مآثر سلفنا الصالح الذين أصبحوا يمثلون الإسلام الواقعي المطبق في الحياة وليس الإسلام المسطر في الكتب فحسب، وهذا مما يدفع النفوس إلى التأثر ومحاولة التأسي بأولئك الكرام؛ لذا يعد إحياء التاريخ الإسلامي دافعًا إلى انبعاث الحياة في النفوس لتعود هذه الأمة إلى رقيها الأخلاقي الكامل ولتأخذ بأسباب التقدم المادي المناسب لعصرها حتى تكون كسلفها الصالح.إلا أن ظهور العديد من المتغيرات المعاصرة التي استهدفت التاريخ الإسلامي بهدف القضاء على النموذج والمثل وضربت القدوات الحسنة واستخدمت في سبيل ذلك عدة وسائل منها:

أولاً: تزييف التاريخ الإسلامي وتشويه (٨٤) وهذا من باب تزوير الحقائق وقلب المفاهيم والتلاعب بالتاريخ ومسلماته؛ لإماتة القيم في نفوس المسلمين، واستحضار السلبيات والتي لا يخلو منها تاريخ أمة، تمهيداً لنشر العصبية البغيضة وتأجيج نار العداوة والبغضاء بين المسلمين، وتعميق الانتماء للجزء بدلاً من الكل، ومما ساعد على ذلك وجود فئة من المسلمين تلقَّت إفكهم وباطلهم واستساغته وتبنته، ومن صور تزييف التاريخ الإسلامي:

١/ اعتبار الفتوحات الإسلامية نوع من أنواع الاستعمار (٨٥): فقد ظهر في أوساط المثقفين العرب في الوقت الحالي دعوى بأن الفتوحات الإسلامية كانت حملات عسكرية استعمارية على الشعوب والأمم التي دخلها الإسلام، وهم بذلك يغفلون بأن رسالة الإسلام أسست لمنهج

جديد في الحياة لذا يعد انتقال من العالم القديم إلا العالم الجديد، حيث أن الإنتاج المعرفي الإسلامي أصبح مؤسسا لمنهج جديد في العالم؛ كونه استطاع امتصاص جميع الثقافات التي كانت تحكم عصره، واعتبرت (المعرفية الإسلامية) التي ساهم في بنائها أعراقٌ وأجناسٌ ومذاهب وثقافات مختلفة، من أقصى الأندلس إلى أقصى بلاد فارس، (أكبر منظومة معرفية في العالم) تحكم منظومة الإنسان اليوم، مع فوارق سببها العجرفة الغربية التي أفرغت الأفكار من محتوياتها الإسلامية وملأتها بما تملك من مخزون ثقافي خاص.كما أن تلك الفتوحات لم تكن حروبا للهيمنة وتتبع الغنى والثروات، لذا نجد أن بعض البلدان فتحت سلماً، بواسطة قوافل التجارة والسياحة. فالوقائع تشهد قبل المنصفون من مؤرخي الغرب ومفكريه وعقلائه أن الإسلام لم يعتمد إطلاقاً على السيف في نشر دعوته، أو في دخول البلاد التي فتحها وأشاع فيها قيم التسامح والرحمة والإخاء، لذ فالفتوحات الإسلامية لم تكن أبداً استعماراً ولا احتلالاً.وهذه الدعوى يروج لها لإلصاق العنف والإرهاب بالإسلام، ولتبرير الحملات العسكرية التي تستهدف العالم الإسلامي. والأصل أن أساس الدعوة الإسلامية هي الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، كما قال تعالى) ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥].يؤكد ذلك أن من مبادئ الإسلام التي نطق بها القرآن واضحة جليّة–أنّه "لا إكراه في الدين"، قال تعالى ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].ولم يكن ليتعامل مع أعداءه بالقوّة والقهر، فقد قال لهم بعد فتح مكة: (ما ترون أنّي فاعل بكم؟ قالوا: خيراً أخٌ كريم وابنُ أخ كريم. فقال لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء.)(٨٦)وعندما توشح غورث بن الحارث (٨٧) المشرك سيفه حتى (قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف، فقال: من يمنعك مني؟ قال: «الله» فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «من يمنعك مني؟» قال: كن كخير آخذ قال: «وأتشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟» قال: لا، ولكن أعاهدك على ألا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، فأتى قومه فقال: جئتكم من عند خير الناس...) (٨٨)وعندما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن عبادة في كتيبة من الأنصار أمرهم أن يكفوا أيديهم فلا يقاتلوا أحداً إلا مَنْ قاتلهم. ولما قال سعد: اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة، أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة فعزله)(٨٩)وكان صلى الله عليه وسلم ينهى أصحابه عن قتال من لم يقاتل، فعن أنس قال: كنا إذا استنفرنا نزلنا بظهر المدينة حتى يخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقول: (انْطَلِقُوا بِسْمِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ تُقَاتِلُونَ أَعْدَاءَ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلَا طِفْلًا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا تَغُلُّوا»(٩٠)

٢/ التركيز على البعد العسكري من التاريخ الإسلامي: في ظل وجود هذه المتغيرات التي نظرت إلى التاريخ الإسلامي بنظرة قاصرة محصورة بالغزوات والفتوحات والحروب، دون إعطاء تفسيراً لها أو تعليلاً، أو إعطائها مبررات مشوهة وخاطئة، فمن منظورها أن الإسلام انتشر بحد السيف، وأن الأمة الإسلامية عبر تاريخها لم تقدم للبشرية والحضارة شيئاً.والحقيقة أن هناك بعد ديني وعقدي واجتماعي في التاريخ الإسلامي غير البعد العسكري.فالتاريخ الإسلامي أثبت أن الرسالة المحمدية جاءت لتقرر مفهوم الوحدانية والتأكيد على عودة الخلق إلى الخالق من أجل الحساب فى اليوم الآخر، كما أكدت على ألوهية الخالق المستحق للتأله والتعبد، وصححت كثير من المفاهيم العقدية التي كانت سائدة في عصر النبوة، كما أكد على بعد التكافل الاجتماعي عن طريق تنظيم التعامل بين طبقات المجتمع ، وكلفت الرسالة المسلم بالدعوة إلى الله باعتباره واجبا دينيا على كافة المستويات فالدعوة إلى الله تعالى لم تكن محصورة فقط بالجهاد بالسيف بل هناك أنواع أخرى منها جهاد النفس عن المعاصي و الجهاد بالمال وبالكلمة حتى يبلغ الدين كله لله تعالى . ومنذ انطلاقة الدعوة إلى الله تعالى جهراً ظهر البعد المتكامل للرسالة الإسلامية بالتركيز على بعض القيم المرتبطة بأبعاد سياسية وقانونية واجتماعية واقتصادية لمجتمع إسلامي، فقد رسمت نظاما قانونيا أساسه «العدل» ونظاما اقتصاديا أساسه «عدم الاستغلال» ونظاما اجتماعيا قائما على «التكافل» ونظاما سياسيا قائما على «القوة «و «العهد» و«التعددية. وهكذا فقد وازنت الرسالة الإسلامية بين تلك الأبعاد، فكان التغيير أمر لا بد منه خاصة في مجتمع أمي قال الله تعالى فيه قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾ (الجمعة: ٢] وقال تعالى : ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ [آل عمران: ١٦٤] وهذا التغيير لا شك سيواجه بالرفض في أوله والعداء له ومواجهة التغيير بالقوة يحتاج ولا شك قوة تماثله مضاد له في الاتجاه حتى يتم الأمر الذي أراده الله تعالى قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾.[التوبة: ٢٣].

٣/ غياب الوعي المجتمعي بأهمية التاريخ الإسلامي: يواجه التاريخ الإسلامي اليوم في ظل الانفجار التقني تغييب ما فيه من إنجازات واكتشافات في مختلف الميادين و المجالات وصنوف العلوم والمعارف إما من خلال سرقتها ونسبتها للحضارة الغربية وعلمائها مما يعطي شعور العالم الإسلامي وأبنائه بالدونية أمام العالم المتقدم، وبالتالي الابتعاد عن جذوره القوية، وضياع هويته و إنجازاته، والشعور بالعجز عن دمج إبداع معطيات ماضيهم و حاضرهم لبناء مستقبلهم، فتكون أمة بعيده كل البعد عن التقدم الحضاري ومواكبة تطور العصر، وإما من خلال التضييق على أبناء هذا الدين ومحاولة منعهم من الاستفادة من المقدرات والممكنات .

٤/ جعل واقع المسلمين في العصور المتأخرة الصورة الحقيقية لتعاليم الإسلام: في جعل واقع المسلمين المتخلف هو الصورة الحقيقية لتعاليم الإسلام، وهذا تشويه متعمد ومغالطة للحقائق العلمية والواقع والغرض من ذلك تزهيد المسلمين في دينهم والفصل بينهم وبينه، مما يجعل المتمسك به نوع من التخلف وهو ما دفع البعض إلى أن ينبذه متجاهلاً أن ما وقعت فيه الأمة من التخلف والانحطاط هو نتيجة طبيعية لتخلفها في عقيدتها وإسلامها، لا نتيجة تمسكها به، وهو من التلبيس المتعمد والتشويه المقصود الذي حاولوا زرعه في قلوب الناشئة من أبناء العالم الإسلامي.

ثانياً: الغزو الفكري في دراسة التاريخ (٩١):لقد تعرض التاريخ الإسلامي لأكبر قدر من الغزو الفكري، إذ تم التركيز على التشويه والتحريف والتجهيل والتزييف والتفسير الخاطئ لأحداثه ومزاحمته بتواريخ الأمم الجاهلية حتى يبدو حلقة صغيرة أو كماً مهملاً في تاريخ البشرية؛ كونه تاريخ حافلاً بالأمجاد باعثاً للأمة على النهوض والتمسك بالمبادئ والآداب والقيم التي ترقى في بناء الحضارة والأمة, لذا بدأت حملات الغزو الفكري للتاريخ الإسلامي, بعد حملات تشويه القدوة العظيمة المتمثلة في الرسول صلى الله عليه وسلم، وأصحابه وبقية الأجيال من السلف الصالح من العلماء والزعماء والقادة والمصلحين والدعاة إلى الحق, ومن مظاهر هذا الغزو:

أ/ اختلاق الأخبار وإبراز المثالب :وهذه أولى الوسائل التي استخدمت لتشويه صورة الحياة الإسلامية، وعقيدة المسلمين وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بهدف التنفير من الدين الإسلامي، من خلال تصوير المسلمين بأنهم وحوش وسفاكو دماء وأنهم يعيشون حياة تخلف وهمجية، كما تم جمع المثالب والأخطاء المبنية على الكذب والافتراء، وإبرازها على أنها تاريخ المسلمين.

ب/ استخدام المنهج العلماني في البحث والنقد: وهو منهج قائم على أسس من الفلسفة الوضعية التي تنكر الوحي والنبوات، فقد قرر هذا المنهج في كثير من جامعات العالم الإسلامي ومراكز البحث العلمي، فترتب على التاريخ والتراث الإسلامي آثار سلبية؛ كونه منهج يقوم على:

_ إخضاع النصوص للفكرة التي يفرضها الكاتب مسبقاً، ثم التحكم في النصوص المضادة له, ولو من خلال تحريفها عند العجز عن تفسيرها.

_ الضعف العلمي وقلة الإحاطة بمصادر التاريخ والتراث الإسلامي الأساسية، مما يجعل الاستقراء وإصدار الأحكام ناقصة.

_ التحكم في مصادر التاريخ والتراث الإسلامي، كاستخدام كاعتبار كتب الأدب من مصادر الحديث النبوي، وكتب التاريخ من مصادر الفقه وأصوله.

_ فقدان الأمانة العلمية تجاه المباحث الإسلامية نتيجة للصراع الديني.

جـ/ الفهم والتفسير الخاطئ للنصوص التاريخية: فالتفسير الخاطئ لكثير من القضايا الإسلامية مثل الجهاد والرق، ومكانة المرأة في الإسلام، والنظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والمذاهب والفرق

الإسلامية ... الخ، بسبب جهل كتاب التاريخ والمنشغلين به في الوقت المعاصر أن مثل هذه القضايا لا تفسر بناء على الوقائع التاريخية وحدها بل لابد للكتابة فيها من معرفة الأحكام الشرعية وأصول التفسير والفقه وقواعد الشريعة، لأن معرفة هذه الأصول أمر لازم لمن يحلل النصوص التاريخية عن هذه القضايا ويفسرها.

د/ عرض ونقد وتحليل التاريخ والتراث الإسلامي، دون أسس علمية: فالاكتفاء بالترجيح العقلي أو الشخصي ينتج عنه عرض جوانب من التاريخ وإخفاء الجوانب الأخرى مما لا يعطي الصورة كاملة بل يشوهها وتكون قاتمة ولا تعطي الحقيقة كلها؛ لذ يجب أن يخضع التاريخ والتراث لمقاييس وضوابط علمية، قبل البحث والتفسير والتعليل.

هـ/ إضعاف دراسة التاريخ الإسلامي: من خلال مزاحمته بتواريخ الأمم القديمة، وربط سكان كل منطقة بتواريخ الأمم الجاهلية التي عاشت فيها، كنسبة مصر إلى الفراعنة، وربط العراق بالحضارة البابلية والسومرية، وفي بلاد الشام الفينيقية، وفي اليمن السبائية والحميرية، مما يوجد

الوطنيات العرقية الضيقة، ويلون الحياة المحلية في كل بلد من البلاد الإسلامية بلون خاص يستند في مقدماته إلى أصوله الجاهلية الأولى، مما يفتت الوحدة الإسلامية، ويشتت أوصال التاريخ الإسلامي (٩٢).

و/ إبراز دور الفرق الضالة وتضخيمه: مذلك من خلال نشر تاريخ وتراث الفرق المنحرفة والخارجة على أهل السنة مثل الخوارج، والرافضة، والمعتزلة، وتضخيم أدوار الشخصيات الضالة كابن سبأ، والحاكم العبيدي، والحلاج، وابن عربي، وغيرهم، واعتبارهم أصحاب حركات إصلاحية، واتهام المؤرخين المسلمين بالتعصب ضدهم وتحريف تاريخهم(٩٣).

المطلب الرابع: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على التراث الإسلامي

كما أن تراث كل أمة من الأمم هو ما يتناقله الخلف عن السلف، من علوم ومعارف متنوعة، في الدين والفكر والأخلاق، وفي سائر جوانب الحياة العلمية (٩٤). لذ فإن الوعي بتراث الأمة هو الوعي بواقعها المعاصر، ورؤية الحاضر بوضوح، فلا يمكن تهيئة المستقبل دون الوقوف على التراث، واستيعاب الماضي، فمعرفة قيمة الأمة هو معرفة تراثها وتقاليدها، ومستوياتها الحضارية ومساهماتها، وعطاءاتها التاريخية وإمكاناتها وقدراتها إلا أن القيمة الفعلية لهذا التراث تنحصر أساساً في قدراته على الاستمرارية في خضم التقدم والتطور، وفي قدرته على التجديد والديمومة، ومسايرته للركب الحضاري، وتفاعله مع الحضارات الإنسانية. ونتيجة الانقسام الذي ظهر بين ماضينا وحاضرنا على أثر غزو الحضارة الغربية وثقافتها ومفاهيمها الفكرية للعالم الإسلامي، واجه التراث الإسلامي عددا من المتغيرات المعاصرة التي أثرت فيه، ولعل أهمها:

١/ اعتبار الدين تراثاً إسلامياً (٩٥): أن مصطلح التراث في الحضارة الغربية المعاصرة يطلق على المخلفات الحضارية والثقافية والدينية، إلا أن التراث عند العلمانية غير الدينية المهيمنة على الجانب الفكري الحديث جعلته لا يميز بين الدين وبقية الإرث الحضاري، بل تتعامل مع التراث سواء كان مصدره الإله الخالق أو الإنسان المخلوق، بعرضه لعملية النقد والانتقاء والقبول والرفض ومن هنا يكمن الخطر؛ فاعتبار نصوص الدين (الكتاب والسنة) من التراث الإسلامي، يفضي إلى خلاف يتمحور حول اتجاهين:

أحدهما/ اتجاه يفرّق في النظرة والتعامل بين الوحي؛ إذ لا يقبل الانتقاء والاختيار منه ولا محاولة تطويعه للواقع، أما المنجزات البشرية الحضارية والثقافية؛ فهي قابلة للانتخاب والتوظيف وفق الرؤية المعاصرة وحسب الحاجة والمصلحة. لا يقبل الانتقاء والاختيار منه أو محاولة تطويعه للواقع، أو توظيفه لتحقيق المصالح، كونه إطار يحكم الحياة، (﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:٨٥]

الثاني/ اتجاه يعامل نصوص الوحي، بمثل ما يعامل به النصوص التراثية الأخرى، متأثرًا بالتجربة الغربية في قراءتِها نصوصَها الدينية وتراثَها عمومًا، دون النظر إلى الفوارقَ المفصلية الأساسية بين مفاهيم الوحي والدين في التجربتين: الإسلامية والغربية. فهذا رأي فيه من التعسف والبطلان ما فيه؛ لأنه يحاول تطبيق قواعد تأويل الكتاب المقدس في التجربة الأوروبية–خصوصًا في فترة الحداثة وما بعد الحداثة–على التراث العربي الإسلامي، ومنه القرآن الكريم والسنة النبوية.إن القرآن الكريم والسنة النبوية وحي من الله تعالى، ولا يمكن أن نعاملهما بمثل ما نعامل الفكر البشري، بل لا بد أن نجعل هذا الفكر محكومًا في قراءته ومنهجه بإطار الكتاب والسنة، وليس العكس، وذلك من خلال:

١/ غربلة التراث الإسلامي الذي آل إلينا في هذا العصر؛ لاستبقاء ما يوافق الكتاب والسنة، واستبعاد ما عداه؛ كونه هناك فرق بين التراث المعصوم المتمثل في الكتاب والسنة، والتراث الغير المعصوم المتمثل في الفكر البشري.

٢/ رفض القراءة الداعية لتجاوز التراث جملةً، باسم (روح النص) أو (تغير الظروف)؛ لأن الثوابت–أي النصوص قطعية الثبوت والدلالة–لا يمكن المساس بها.

كي نميّز ما يجب التمسك به من التراث وعدم تجاوزه، وما يجوز تركه وعدم استصحابه عند التعامل مع المتغيرات والمستجدات. سواء أدخَلْنا القرآنَ الكريم والسنة النبوية في مفهوم (التراث)، أم أخرجناهما منه.

٣/ إهمال التراث الفقهي: فالاجتهاد في دين الله دون علم وضوابط أصولية والاستنباط من نصوص التشريع دون ضوابط دقيقة وكفاءة عالية يؤدي إلى الفوضى الفكرية والدينية الفقهية، ويملأ المجتمع بالمفتين والمجتهدين المتعارضين في أقوالهم واجتهاداتهم، مما أفقد الثقة بالعلماء، وسعى الناس إلى الكتاب والسنة للاستنباط وفهمها دون معرفة أصول الفقه ومصطلح الحديث والغوص في علوم اللغة العربية، ونتج عن ذلك فهم قاصر وتشويش لظاهر نصوص التشريع، من الكتاب والسنة.

٤/ استخدام منهج البحث الغربي في دراسة الإسلام (٩٦): ففي تطبيق منهج وضعي ليتحكم في تراث صاغته يد البشر في كتاب الله وسنة رسوله، من خلال إبراز سلبيات التراث الإسلامي، وإغفال إيجابياته؛ لتشويه الإسلام كعقيدة وتشريع وتاريخ وحضارة، وجعلوا الحضارة الغربية أساساً لمحاكمة الحضارات وقياسها.

فماذا لو طبق مقاييس المنهجي العلمي الإسلامي على التراث الغربي كشرط المحدثين في قبول الرواية، هل يسلم شيء من تراثهم؟ ففي إعمال المنهج العلمي الإسلامي في كتاب (هداية الحيارى) لابن تيمية في دراسة عقائد وأديان النصارى واليهود، هدم معظم جوانبها وشكك فيها بدون تعصب ولا تعسف، إذ أقام المسلمين حضارتهم في العصور الذهبية ضمن إطار تصوري وعقلي استمدوه من الكتاب والسنة، وتبلور بشكل قواعد عقلية استخدمها علماء تلك الفترة.

٥/ الانبهار بتيار الحداثة والثورة على القديم: نتيجة ظهور عصر النهضة وما أحدثتها من نزاعات التغريب والحداثة تأثر الكثير من أبناء العالم العربي والإسلامي الذين انبهروا بها فارتموا في أحضانها بدافع الانبهار بالمدنية الغربية الحديثة، فامتدت أيديهم إلى التراث الإسلامي بمنطق التجني لا التبني، وعملوا على مسخه وتسخيره للإزراء بهذه الأمة

٦/ فصل الحياة المعاصرة عن جذورها التراثية: إذ ظهر الكثير من المفكرين الذين ينظرون إلى التراث الإسلامي كعامل تخلف ونكوص, ويذهب البعض منهم إلى رؤية الجانب السلبي منه على أنه سبب من الأسباب الرئيسية في التخلف والجمود, من خلال نقد التراث وآليات عمل العقل العربي والإسلامي، ومادامت التقاليد والأعراف الاجتماعية الموروثة تدخل في التراث رغم أننا نعيشها ربما منقحة, أو مختزلة, أو متطورة لكنها ليست منفكة عن جذورها القديمة؛ فالتراث عندهم لا قيمة له في ذاته، كغاية أو وسيلة ولا يحتوي على أي عنصر من عناصر التقدم، وبأنه جزء من تاريخ التخلف أو أحد مظاهره، وأن الارتباط به نوع من الاغتراب ونقص في الشجاعة، وتخاطر هذه الفئة بالوقوع في التقليد، وباستعارة تجارب سابقة، والتبعية الفكرية، وتظن أن التراث القديم تراث إسلامي لا يرتبطون به دينيًّا أو ثقافيًّا.

٧/ تحويل التراث إلى ترف فكري وثقافي: مما جعل التراث بهذا المنظور لن يكون له أي أثر في تشكيل الشخصية الحضارية للعالم الإسلامي، مما جعل البعض يرى في التراث معوقاً للوصول إلى النهضة التي لن تحدث في رأيه إلا بمتابعة خطى الحضارة الغربية.

٨/ هدم الحياة الاجتماعية: لم يعد يخفى على أحد إن صورة الحياة الغربية أخذت تستهوي الكثيرين وخاصة بعض الدارسين في الجامعات الغربية أو العاملين هنالك، مما نتج عنه انتكاسات في العلاقات الاجتماعية حيث صارت الحرية المخالفة للفطرة تخترق الأعراف والقيم التي اتفق عليها البشر بجميع أديانهم وبيئاتهم، فنحن بحاجة إلى قيم أخلاقية ومثل عليا نبني عليها قواعد حياتنا الاجتماعية، وتضبط بها سلوك الأفراد والجماعات.

المطلب الخامس: تأثير أبعاد المتغيرات المعاصرة على الثقافة

نعني بالثقافة الإسلامية السلوك الحسن للمسلم، والخلق الكريم والعمل الصالح القائم على التشريع الإسلامي والمنهج الرباني، المتبع فيه لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وعليه فالثقافة هي التفاعل الحي مع العناصر الأولى المكونة للثقافة، وهي تمثل مقومات الهوية الإسلامية بالمعنى الذي ذكر آنفاً: الدين (العقيدة) واللغة والتاريخ والتراث والبيئة وتفاعل المسلم مع مكونات الثقافة ينتج عنه قيم الأمة العامة ومحدداتها الأخلاق والآداب والحياة، والعبادات، والعادات والأعراف والرؤية الشاملة للكون.صاغ الإسلام دائرة معارف هائلة لم يشهد لها التاريخ مثيلًا وقد انبثق من هذه الدائرة العديد من العلوم والفنون والمؤلفات بل ودوائر المعارف أيضًا. وظلت البشرية منذ أن ابتدأت هذه الدائرة ترسل أضواءها الأولى بدءًا من: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] إن دائرة المعارف الإسلامية التي وضع لبناتها الأولى الرسول الخاتم محمد بن عبد الله، عليه صلوات الله بوحي من الله ستظل المصدر الأول لكل ثقافة، والمرجع الأساسي لكل علم، والمحرك العظيم لأي حضارة. (٩٧)ومع وجود تلك المتغيرات المعاصرة وفي ظل صيرورتها المتنامية بشكل سريع كانت لها آثار واضحة على الثقافة الإسلامية منها:

١-إضعاف تفاعل المجتمع المسلم مع هويته الإسلامية:

من الملاحظ أن الثقافة الغربية والشرقية انتشرت بشكل كبير لتجتاح المجتمعات الإسلامية عبر الانفتاح الهائل الذي وفرته ثورة التقنية والاتصال والتقدم التكنلوجي فأصبح المجتمع الإسلامي يتقبل كل ما يرد من ثقافات أخرى دون وعي منه بمناقضتها لسياق هيئته الاجتماعية العامة أو عاداته وتقاليده، بل قد يغفل بشكل أو بآخر عن مخالفتها لعقيدته وموروثه الديني.

٢-تصدير قيم غربية دخيلة على المجتمع الإسلامي، ليتقبلها الفرد دون وعي بخطورتها:

محاولة قطع الصلة بين الفرد ومجتمعه وعزله عن ثقافة مجتمعه الإسلامي، ثم تصدير قيم دخيلة على المجتمع بأشكال مختلفة ولا شك أن ذلك يؤدي إلى تناقضات في هيئة المجتمع حيث يصبح منفصلا عن قيمه لا يشعر بالانتماء لأصله ولا مكونه، فتنشأ أخلاق أو عادات أو تصورات لا تمت لثقافة المجتمع الإسلامي بأي صلة.

٣-الترويج لثقافة العالم الغربي والشرقي وتسميتها بالحضارة والتطور والرقي وفرضها على المجتمعات الإسلامية:

وذلك بإشاعة قيم ومبادئ ومعايير الثقافة الغربية والشرقية وجعلها نوذجاً كونياً يتوجب تبنيه وتقليده، واستفادة من التطور الهائل والسريع في التقنيات العلمية والتكنلوجيا وأجهزة الاعلام وعملت على نشر الأفكار والمعتقدات والقيم والأخلاق وأنماط الحياة والعادات والأعياد ذات الصبغة الغربية وعلمنتها عن طريق الانفتاح بين الثقافات العالمية والتي أسهمت في الانتقال الحر للأفكار والمعلومات والمعرفة، حتى أصبحت من المكتسبات في مجتمعاتنا الإسلامية وأصبح التقليد لعاداتهم المحرمة التي تقدح في عقيدة المسلم كالانحناء، ولبس القلائد والصلبان، ووضع الوشوم وإقامة الأعياد العامة والخاصة والاحتفالات والتشبه بهم في قصات الشعر الغريبة و العالمية، وأشهر الأزياء العالمية، إلى غير ذلك أمر مقبول لدى كثير من أفراد مجتمعاتنا المسلمة وهو من صنوف التشبه المحرم وهو ما أنكره صلى الله عليه وسلم على هذه الأمة من تنكرها لهويتها وأصالتها إلى أن تغدوا تابعة للآخرين قال صلى الله عليه وسلم " لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ "(٩٨)

وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي ... ".(٩٩)

وقال صلى الله عليه وسلم (إذا استحلت أمتي خمساً فعليهم الدمار: إذا ظهر التلاعن، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء) (١٠٠)

٤_تغيير الأنماط الثقافية الإسلامية السائدة في كافة المجتمعات الإسلامية:تشهد الأمة اليوم تغيرات واسعة حيث ساهمت المعرفة المتفجرة بعولمتها إلى حد كبير في تغيير الأنماط الثقافية الإسلامية حيث أسهمت وسائل الإعلام والاتصال بين مجتمعات اليوم في التغيرات الثقافية الحالية، وقد أثرت التغيرات التكنولوجية على أنماط التفكير، وأصبح الإنسان ولعاً بالنمط الثقافي الجديد (١٠١) وقد انعكست هذه التغيرات على حياة الإنسان المسلم وسلوكه، وطغت المادة على معايير الروح والأخلاق، فعمَ الانحلال والفساد الثقافي والاجتماعي الكثير من المجتمعات الإسلامية.ومما ساعد على التأثر بنمط الثقافة الغربية والانبهار بمنجزاتها بالشعور بالعجز عن اللحوق بالنموذج الغربي أو حضارته أو القيام بأداءات تصل إلى مستواه. (١٠٢)ويلحظ القارئ والمتأمل في أحوال المسلمين ظهور جيل منبهر ومقلد للغرب في سلوكياتهم وأنماط حياتهم ظانين أن هذا هو الحق الذي يقوم على معايشة التطور والرقي، وخرج جيل يتنكر لماضيه رافض لعقيدته، مكتسياً ثقافة غربية وفي هذا السياق ورغم كل هذه التحديات التي واجهة الثقافة الإسلامية، ينبغي أن يبرز دور أمة الرسالة لتنهض وتسعى لتحقيق وحدة الأمة فكرياً وثقافياً، ومن منطلق التوجيه النبوي الكريم " كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته... والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها " كان على فراد هذه الأمة أن يعوا الدور العظيم لهذا الدين ويتحملوا مسؤولياتهم فيقيموا الحضارة الإنسانية على فكرة التوحيد الدينية والاعتزاز بثقافتهم الإسلامية.

المبحث الثالث: التعامل مع المتغيرات المعاصرة في ضوء العقيدة الإسلامية

إن حقيقة امتلاك الهوية الإسلامية مكونات ومقومات تمكنها من مقاومة التأثيرات الناتجة عن هذه المتغيرات والإبقاء على الموروث الديني والعادات والتقاليد والاعتزاز بالتاريخ والشعور بالانتماء الوطني أمر لا شك فيه. إلا إن وجود علاقة بين ثورة الاتصال والتقدم التقني والانفجار المعرفي وإعادة تشكيل هوية المجتمعات الإسلامية، يجعلنا أمام تحدي من جهتين:

_إما أنها تسهم في إضعاف هذه الهوية وتشويهها وسلخ أبناء هذه الأمة عن معتقداتهم.

_ وإما أن تدعمها وتقويها من خلال عودة تلك المجتمعات إلى قيمها وتراثها وتاريخها ومعتقداتها، بحيث يكون باستطاعة المجتمعات الإسلامية أن تتعامل مع ثورة الاتصالات والتقدم التقني من خلال التفاعل مع هذه المعطيات والإفادة منها بما يضمن نشر ثقافتنا الإسلامية والاعتزاز بهويتنا وعقيدتنا ويتحقق ذلك حين لا يكون هناك اعتماد على المضمون الغربي أو الشرقي _ التبعية المقيتة _ فالمسلم بل العاقل لا يأخذ كل شيء جملة لوجود بعض المحاسن، ولا يردُّ كل شيء جملة لوجود بعض المساوئ، قال صلى الله عليه وسلم:" لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنَّا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا. وَلَكِنْ وَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا"(١٠٣)

ويتحقق ذلك عن طريق:

أولاً: تعزيز الهوية الإسلامية في نفوس أتباعها بأقوى عناصرها ومقوماتها، وتربية الأمة على عقيدة الاسلام القائمة على توحيد الله سبحانه، والتي تجعل المسلم في عزة معنوية عالية قال تعالى (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِين) وبشريعته السمحة وأخلاقه وقيمه الروحية وتقوية الصلة بالله – سبحانه وتعالى – واليقين بنصره وتمكينه للمؤمنين إذا استجابوا لربهم وقاموا بأسباب النصر، فسنن الله الإلهية تتحقق قال تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ﴾ [النور: ٥٥] وأكد على ذلك الوعد الإلهي البشارة بالنصر والتمكين والرفعة وعلو الشأن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال:(بشر هذه الأمة بالسناء، والرفعة، والنصر، والتمكين في الأرض، فمن عمِلَ منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب) (١٠٤) أما الهزيمة الحقيقية فهي الهزيمة النفسية من الداخل حين يتشرب المنهزم (المغلوب) كل ما يأتيه من المنتصر(الغالب)، والمواجهة الحقيقة تكمن في تعزيز الهوية من الداخل حتى لا تقبل الذوبان في هويات الآخرين.

ثانياً: إبراز حركات الإسلام المعتدلة ديناً ونهجا وممارسة وإبراز إيجابيات هذا الدين العظيم وعالميته وحضارته وعدالته وثقافته وتاريخه وتراثه للمسلمين قبل غيرهم ليستلهموا أمجادهم، ويعتزوا بهويتهم، فنحن بحاجة اليوم لتقديم أجوبة شافية مقنعة لما تعيشه الأمة من مشكلات عديدة وتطويع التقنية الحديثة والتكنلوجيا المعاصرة لخدمة هذا الهدف مع اليقين أن الله تعالى قد تكفل بديمومة هذا الدين ورفعه كالنجم، وانه يزداد قوة وانتشاراً وشموخا، ويقيّض الله له صنوف البشر والطاقات والآلات، بحيث تسود كلمته، ويشتد أمانه ورخاؤه. عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (« ولا يزال الإسلام يزيد، وينقص الشرك وأهله، حتى تسير المرأتان لا تخشيان إلا جوراً، والذي نفسي بيده، لا تذهب الأيام والليالي، حتى يبلغ هذا الدين مبلغَ هذا النجم)(١٠٥)

ثالثاً: إبراز الوسطية الفاعلة للإسلام وتبرئته من اتهامات الغلو والتطرف والعنصرية وتمثيل الإسلام من قبل أبناءه ودعاته تمثيلا سليما، مع توفير وتسخير كل الوسائل و الأدوات والممكنات من ثورة التكنلوجيا والتقنية الحديثة والفضائيات والبرامج التلفزيونية و تسخيرها لخدمة الإسلام عبر نشر الحقائق الإسلامية والرد على الشبهات المثارة؛ فالأمة وثقافتنا وهويتنا قابلة للنمو والاعتناء أكثر من الإذابة والتبعية، لذا نؤمن بالتفاعل والتبادل الذي يتيح لثقافتنا فرصة النمو والانتشار لا الإذابة والتبعية (١٠٦)، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ننظر إلى الواقع المعاصر بأنه متحرك ومتغير ويحتاج التصدي لمثل تلك الاتهامات النظر من أبعاد متعددة ومختلفة تعود لأربعة عوامل أساسية هي :

١ . الدين الإسلامي باعتبار ما يمثله من نظرة شمولية للكون والحياة.

٢ . الواقع المتغير والمتعدد الأبعاد، والتعامل مع النظرية المعرفية للهوية الإسلامية التي بمكنوناتها تعي ظروف العصر ومتطلباته.

٣_ امتلاك الهوية الإسلامية لنظرية اجتماعية وسياسية وقانونية وتاريخية وفكرية تأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الزمنية، وترتكز على ثوابت إسلامية تستمد من العمق الإسلامي وتعززه بتجارب النجاح أو الإخفاق التي مرت بها أمتنا الإسلامية عبر تاريخها الطويل

٤_ القدرة على أخذ العبر مما سبق من تاريخ الأمة الإسلامية وتوظيفها التوظيف الأمثل لتحقيق مصالح الأمة العظمى.

رابعاً :العناية باللغة العربية في وسائل الإعلام، ومناهج التعليم، وتسهيل تدريسها وتحبيبها للطلاب، ومن العناية باللغة العربية: تفعيل التعريب، والترجمة، والتقليص من التعلق باللغات الأخرى إلا في حدود الحاجة اللازمة.

خامساً: تقديم النموذج الصحيح الذي يكون المسلم فيه محافظا على هويته الإسلامية مع تقدمه علمياً وثقافياً وتكنولوجياً واقتصادياً ... فيتعامل المسلم ويتعاون مع الآخرين في إطار احترام الانسان ويتفاعل مع غيره بأخلاقيات دينه العظيم وهو محافظ على إنسانيته وعقيدته، يقوم بين الناس بالقسط والعدل قال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ)

سادساً: العمل على نشر منهج الاعتدال والوسطية والفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية وتوسيع دائرة التعامل والتسامح مع الآخرين، فالإسلام لا يعرف العزلة ولا يتعصب ضد الآخرين ويعترف بالتعددية الثقافية والفكرية:ومن المؤكد أن التغيرات الحضارية في الأمم والدول والمجتمعات بشكل عام ليست كالتغيرات الفردية في البشر؛ فعمر الأمم والدول أطول من عمر الأفراد، والمؤمن الذي ينشأ في أزمنة الذل والانكسار، والهوان والخذلان يجب عليه أن يجتهد ويستفرغ طاقته ووسعه، للنهوض بالأمة والارتقاء بها والعمل على تقدمها. وقد نبه القرآن الكريم على أهمية العمل فقال جل شأنه :﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ فلا يأس ولا قنوط بل صبر وعمل على بصيرة قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ [محمد: ٨-٩] والأمة الإسلامية اليوم بحاجة أكثر مما مضى الى إحداث التغيير المطلوب للوقوف في وجه تلك المتغيرات التي عملت على تشويه هويتنا الإنسانية و الفكرية والحضارية .

سابعاً: التعامل مع المستجدات الحديثة بموضوعية وفق مقاصد العقيدة الإسلاميةإن مواجهة مثل هذه المتغيرات الحادثة يتطلب الإعداد والتهيئة والعمل على التحصين العلمي والفكري والتدريب والتثقيف ورفع الكفاءة وزيادة الإنتاجية ومحاربة الجهل، والعمل على إحياء القدوات الحسنة فهي صمام أمان بإذن الله تعالى، كذلك تدريب النشء على السؤال والحوار والنقاش في سبيل التحقق من كل ما يرد عليهم من طروحات فكرية أو ما يبث لهم مما قد يهيج العواطف والمشاعر الدينية وغيرها.إن ضمان الأمن الفكري لهذه الأجيال يحقق سلامة الفكر والفهم من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال فى فهمه للأمور والأحداث المحيطة به، بالإضافة إلى التمسك بالقيم السامية والمبادئ الفاضلة وعدم التأثر بالتيارات الفكرية الدخيلة . قال الغزالي: "وكثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره وموارده ومجراه ومسرحه وطريقه وكيفيته ولم يعلم أنه كيف يتفكر وفي ماذا يتفكر ولماذا يتفكر وما الذى يطلب به أهو مراد لعينه أم لثمرة تستفاد منه..." (١٠٧) يقول تعالى"﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران الآيتان ١٩٠-١٩١].

ثامناً :تعزيز الهوية الإسلامية بالتعاون والتكاتف بين وزارات التربية والتعليم، والتعليم العالي والثقافة والإعلام، والأوقاف والشئون الإسلامية، للمحافظة على الهوية الإسلامية من أي مؤثرات سلبية عليها. باستخدام كافة الوسائل والأساليب لتأصيل القيم والمهارات والمعارف والمعلومات ونشر التفكير المعتدل في جميع مؤسسات المجتمع ومنظماته.

الخاتمة

في ختام هذا البحث نشير إلى أن ما نراه اليوم من تنامي وتطور العنف الفكري لدى فئات من الشعوب الإسلامية والعربية ضد هذه المتغيرات ورفضها، بسبب ما أحدثته من محاولات تشويه ثقافتها الإسلامية ومحاولة طمسها ومحو وحدتها حيث انتهى عند البعض منهم إلى المواجهة بالعنف بكل مجالاته ضد الغرب الأوربي ومصالحه، وضد مصالح كل من يتجه في هذا الاتجاه.

فإننا نؤكد أن الثقة بهويتنا الإسلامية والاعتزاز بعقيدتنا وثقافتنا في التعامل مع تلك المتغيرات المعاصرة أمر لا بد منه، ولا يجب مواجهة تلك المتغيرات من منطلق الضعف والانهزامية والتراجع، ولا من منطلق الرفض والمقاومة والانعزال ومواجهتها بالعنف، بل من منطلق القوة الدينية والفكرية والثقافية والوسطية والاعتدال التي نمتلك أدواتها كأمة إسلامية؛ فهذا الإطار النظري هو الذي سيمكن الجانب العملي من الصمود والثبات في وجه تلك المتغيرات، وخرج على ذلك البحث بعدة نتائج أضمنها في الآتي:

١. المتغيرات المعاصرة ببعدها الثقافي استخدمت كل وسائل الإعلام والاتصال المسموعة والمرئية والمقروءة من النظم المعلوماتية ومؤسسات العلم والفكر وكل النشاطات الفكرية والثقافية والعلمية من مؤتمرات وندوات وملتقيات... وغيرها للوصول إلى ثقافة تتخطى تلك الحدود السياسية والجغرافية وحتى الدينية والوطنية والقومية.

٢. تشمل المتغيرات المعاصرة الجماعات البشرية جميعها ولا تعترف بأي نوع من أنواع الخصوصية الثقافية والتاريخية والدينية لأمة ما.

٣. تسعى المتغيرات المعاصرة إلى توحيد القيم الفردية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية وقيم الاستهلاك المادي والثقافي لتصب في وحدة عالمية وكوكبة واحدة تحت سيطرة الأمركة بالدرجة الأولى والغرب الأوربي المتقدم بالدرجة الثانية أما بقية بلدان العالم فتعيش التبعية والاستغلال بمختلف أشكاله.

٤. الهوية الإسلامية منفتحة وغير منغلقة، وهي هوية عالمية مركبة وليست ذات بعد واحد، فهي تحتوي ثقافات وتقاليد وأعراق الشعوب والأمم التي يدخلها الإسلام دون أن تفقد تلك الثقافات سماتها وخصائصها المميزة.

٥. غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء إذ أن تطبيق أوامر الله واجتناب نواهيه هو الطريق الأوحد لنيل الأمن والاطمئنان والاستقرار النفسي والاجتماعي والفكري.

٦. إظهار وسطية الإسلام واعتداله وتوازنه، وتعزيز جانب المواطنة الحقة، ونبذ الطائفية والحزبية

٧. تحصين شباب الأمة في مواجهة دعاة الغلو والتطرف، من خلال بيان سعة الإسلام وعدالته، والتحذير من إقصاء الآخر ونبذه والتكفير دون اعتبار للضوابط الشرعية.

٨. تعزيز الهوية الإسلامية بما يتفق مع مصالح الأمة العظمى، ومحاولة تجاوز التحديات التي تضعف تلك الهوية.

٩. الأمة الإسلامية مطالبة اليوم بأن تكون على مستوى المسئولية في تصرفاتها ومعاملاتها، وأن تستخدم قدراتها المالية والبشرية فيما يعود نفعه على الإسلام والمسلمين. قال تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) فالله عز وجل قد مكن لهذه الأمة وأعطاها من القدرات المعنوية والحسية ما يجعلها رائدة العالم في كل زمان ومكان

التوصيات :

١. تعزيز المواطنة مفهوماً ومنهجاً وسلوكاً من أجل بناء مجتمع مسالم يعي مسؤولياته أمام دينه ووطنه وأمته

٢. تنمية الحس الوطني وذلك من خلال وسائل الإعلام الرسمية والمستقلة ومؤسسات المجتمع المدني عن طريق البرامج التثقيفية التي تسهم في رفع الوعي الوطني للمواطن

٣. تطوير مناهج التربية الإسلامية عموما في ضوء القضايا المعاصرة والمستجدات والنوازل في مختلف المراحل التعليمية ومختلف البلدان الإسلامية حتى تؤدي أهدافها التي وضعت من أجلها فترتقي بمستوى وعي الطلاب والطالبات الديني

٤. تضمين المناهج الدراسية بالهوية الإسلامية وبيان أهميتها وربطها بالمواطنة

٥. إنشاء مراكز بحثية تهتم بالدراسات والأبحاث العلمية في الهوية الإسلامية وكيفيها ترسيخها لدى المجتمعات الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن خلدون، المقدمة، "تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر..."، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩١هـ)

٢. أثر دراسة قوى التغيير في استشراف مستقبل الدولة القومية –التنمية البشرية نموذجا، عماد مؤيد جاسم محمد المرسومي، (العراق، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٦م)

٣. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)،(دار المعرفة – بيروت)

٤. الآداب للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندوه، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان، ط/١، ١٤٠٨ هـ –١٩٨٨ م)

٥. الإدارة التعليمية "مفاهيم وآفاق"، الطويل، هاني عبد الرحمن، (دار وائل للنشر، عمان، ١٩٩٩م)

٦. إدارة التغيير الاستراتيجي والمؤسسة القائمة على المعرفة، الدكتور خالد مالك، (مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ٤/١٨ /٢٠٠٧م)

٧. الدين، محمد عبد الله دراز، (دار القلم–الكويت، ١٣٩٠_ ١٩٧٠م)

٨. أزمة البحث عن هوية في مواجهة الحضارة الغربية، المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر، د. محمد النبهان، (مؤسسة آل البيت المجتمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الدورة العاشرة.)

٩. الأساليب القيادية للموارد البشرية: الأخلاق الإدارية، استراتيجيات التغيير، السيد فتحي الويشي، (ط / ١، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر)

١٠. استراتيجية التغيير الاقتصادي، د. وليد عبد الوهاب الحداد، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية، ٢٠١٦م، (https://waleedalhaddad.com).

١١. الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، (دار الفرقان)

١٢. الإصلاح المنشود، عباس الجراري،(المصدر موقعه على الإنترنت،www.abbesjirari.com)

١٣. اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيمية، تحقيق: ناصر العقل، (دار إشبيليا، ط/٢، عام١٤١٩هـ)

١٤. أنظمة المملكة تحظر وتجرم جميع أشكال التمييز العنصري والكراهية والتعصب، (الخميس١٤/ ٠٧/ ١٤٤٠هـ_٢١/ ٠٣/ ٢٠١٩م واس)، وكالة الأنباء السعودية،(www.spa.gov.sa/1902159)

١٥. بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية، سليمان العقيل، (مجلة الملك سعود، م ١٦)

١٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية)

١٧. تاريخ الدعوة إلى العامية، نفوسة زكريا سعيد، (دار نشر_مصر_ ط/١، عام١٣٨٣هـ)

١٨. تحديات عولمة الاقتصاد والتكنولوجيا، فتح الله، (منتدى الفكر العربي، عمان، ١٩٩٦)

١٩. التحرير والتنوير، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، (الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ)

٢٠. التراث والمعاصرة، لأكرم العمري، (رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية _قطر_، ط/١)

٢١. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، (دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط/١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م)

٢٢. التعليم الإلكتروني والاقتصاد المعرفي، أ.مصطفى يوسف كافي، (دار رسلان، دمشق، ط/ ٢٠٠٩م)

٢٣. التغير الاجتماعي، محمد عمر الطنوبي، (منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، جامعة الإسكندرية، جامعة عمر المختار ليبيا، ١٩٩٦م)

٢٤. التغيير: الفلسفة والمناهج، د. علي جمعة، (المسلم المعاصر، مصر، مجلد٢٢، عدد ٨٨، ١٩٩٨م)

٢٥. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، (دار الفكر العربي – القاهرة)

٢٦. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٦٥ط/١، هـ –١٩٤٦ م)

٢٧. التمويل و المؤسسات التمويلية: مفهوم و أهداف و سياسات،سلمان عبد الله معلا، (دار مجد للنشر والتوزيع، ط/ ١، ٢٠١٥م)

٢٨. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/١، ٢٠٠١م)

٢٩. ثقافة العولمة وعولمة الثقافة،برهان وسمير، غليون وأمين،(دار الفكر، دمشق، ط٢، ٢٠٠٠م)

٣٠. ثلاثة اتجاهات في علاقة القرآن والسنة بالتراث، لمحمد السنوسي، https://islamonline.net

٣١. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، (دار المعرفة – المغرب، ط/١، ١٤١٨هـ –١٩٩٧م)

٣٢. حاجة العلوم الإسلامية إلى اللغة العربية " دراسة تأصيلية تطبيقية"،حسن يشو،(ط/١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،١٤٣٤هـ.)

٣٣. الحضارة الإسلامية، أحمد عبد الرحيم السايح، (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة العاشرة –العدد الثالث–ذو الحجة ١٣٩٧هـ –نوفمبر تشرين ثاني ١٩٧٧م)

٣٤. حفارو القبور، الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها،روجيه غارودي، ترجمة: عزة صبحي، (دار الشروق، القاهرة، ط/٣، ٢٠٠٢)

٣٥. الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، (دار الفكر – بيروت).

٣٦. السيرة النبوية لابن هشام، (دار الجيل–بيروت، ط١–١٤١١هـ)

٣٧. شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، (دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، (الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م)

٣٨. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط/١، ١٤٢٢هـ)

٣٩. صراع الحضارات صمويل هنتنغتون" :صدام الحضارات"، (بالإنجليزية)، نيويورك ١٩٩٧م)

٤٠. صور من التحديات التي تواجه اللغة العربي، لخالد محمود، ومحمد خالد (مجلة الإشعاع _الجزائر_ المجلد: (٧) العدد (٢)٢٠٢٠م)

٤١. العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد الناصر، (مكتبة الكوثر، _الرياض_ ط/٢، ١٤٢٢هـ)

٤٢. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ -أحمد بن يوسف الحلبي الشافعي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط/ ١، ١٤١٧_١٩٩٦)

٤٣. العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، المحقق: محب الدين الخطيب -ومحمود مهدي الاستانبولي، (دار الجيل بيروت - لبنان،ط/٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م)

٤٤. العولمة "المفاهيم والمتطلبات"، ذكاء مخلص الخالدي، المجلة الاقتصادية السعودية، (ع ٣، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)،

٤٥. العولمة تبحث عن مستقبل، بيتي وسويت: باسكال ولوك، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد ١٦٠، ١٩٩٩م)

٤٦. العولمة مشاهد وتساؤلات،وعبيد، نايف علي، (مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، ٢٠٠١م)

٤٧. العولمة واقتصاد العالم الإسلامي، لمؤتمر الإسلامي الرابع "الأمة الإسلامية والعولمة"، علي، أحمد محمد، (مكة المكرمة، محرم ١٤٢٣هـ/أبريل ٢٠٠٢م)

٤٨. العولمة والأقلمة" اتجاهان جديدان في السياسات العالمية"، هيجوت: ريتشارد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبو ظبي، ١٩٩٨).

٤٩. العولمة والتحدي الثقافي،خريسان، باسم علي،(دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠١م)

٥٠. التنمية في عالم متغير، العيسوي: إبراهيم، (دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠م)

٥١. غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (دار الكتب العلميه . بيروت،ط/١، ١٤١٦ هـ)

٥٢. ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، غليون برهان، وأمين سمير (ط٢، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠م)

٥٣. الفصل في الملل والنحل لابن حزم الظاهري، (مكتبة الخانجي- القاهرة- د.ت)

٥٤. الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، عبد الوهاب المسيري، (دار الفكر المعاصر، ٢٠١٣)

٥٥. قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر، (دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢.)

٥٦. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (مكتبة الرشد، الرياض، ط/١، ١٤٠٩هـ)

٥٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، (ط /٣، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي - بيروت)

٥٨. الكليات، الكفوي، أعده للطبع ووضع فهارسه: عدنان درويش وآخرون، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م)

٥٩. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني -صفوة السقا، (مؤسسة الرسالة، ط/٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)

٦٠. مصطلحات عصر العولمة (عربي/انجليزي)، الدكتور: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، (الثقافية للنشر، ط/١، القاهرة،٢٠٠٧م)

٦١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، (دار صادر – بيروت، ط/ ٣، ١٤١٤ هـ)

٦٢. اللغة العربية والتحديات المعاصرة، آثار ومتطلبات، لمحمد ضياء الدين خليل، (مجلة الذاكرة _الجزائر_ العدد: (٩)، ٢٠١٧م)

٦٣. اللغة والهوية إشكالية المفاهيم، وجدل العلاقات، (موقع شبكة الألوكة/ حضارة الكلمة، (٥/ ٩/ ٢٠٠٩)

٦٤. مخاطر فرنجة اللغة العربي باستخدام لغة الدردشة، نايف عبوش http://www.alukah.net/Culture/0/52569/#ixzz2Plkx07Vg

٦٥. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١١ – ١٩٩٠)

٦٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، ط/ ١، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١ م)

٦٧. مشروع دراسة المتغيرات العالمية المعاصرة وأثرها في تكوين (المدرس – المعلم-المحاضر-الأستاذ)، ساجد شريف عطية، (الأربعاء، ٢٧ فبراير ٢٠١٣)

٦٨. المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، (مكتبة الرشد – الرياض، ط/١، ١٤٠٩)

٦٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن، " تفسير البغوي"، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي -بيروت ط/١، ١٤٢٠ هـ)

٧٠. المعجم الفلسفي، إصدار مجمع اللغة العربية، (الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٩م)

٧١. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، (مجمع اللغة العربية، ١٩٨٩م)

٧٢. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، (دار الدعوة)

٧٣. معجم علم النفس، فاخر عاقل، (دار العلم للملايين، بيروت، ط /١، ١٩٨٥م)

٧٤. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، (مكتبة لبنان، بيروت، ط/١، ١٩٧٧م)

٧٥. مفاتيح الغيب " التفسير الكبير"، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/٣، ١٤٢٠ هـ)

٧٦. مقدمة في اقتصاد مجتمع المعرفة،ديفيد وفورای :بول أ ودومينيك،(المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد ١٧١، مارس ٢٠٠٢م)

٧٧. المنجد في اللغة والأعلام، مجموعة من الباحثين، (دار المشرق، بيروت، ٢٠٠٠م)

٧٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/٢، ١٣٩٢م)

٧٩. موسوعة العلوم السياسية، إسماعيل صبري مقلد ومحمد محمود ربيع، (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٩٤م).

٨٠. الموسوعة الفلسفية العربية، (معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٦)

٨١. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى –محمود محمد الطناحي، (المكتبة العلمية –بيروت، ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م)

٨٢. الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، العاني، خليل نوري مسيهر(العراق: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، رقم ٥٨، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)

٨٣. الهوية الإسلامية مفهومها ومرتكزاتها، الهوية الإسلامية في عالم متغير، علي العجمي العشي، (جامعة جرش الأهلية، جرش الأردن)

٨٤. الهوية والتراث، أحمد محمد خليفة وآخرون، (دار الكلمة للنشر، القاهرة، ١٩٨٤م)

٨٥. الثقافة العربية أمام تحديات الفضائيات الوافدة، الهيتي، هادي نعمان، (المؤتمر العلمي الرابع، الأردن، كلية الآداب، جامعة فليدلفيا، مايو ١٩٩٨م)

٨٦. الواعظ إلى أدلة المواعظ، شحاتة صقر، (مصر: دار الفرقان للتراث)

٨٧. العولمة تبحث عن مستقبل، بيتي وسويت: باسكال ولوك، (المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد ١٦٠، ١٩٩٩م)

٨٨. وسائل الغزو الفكري في دراسة التاريخ، محمد بن صامل السلمي، (مجلة البيان، ع :٢٠ _٢١)

٨٩. التعليم المفرد بين النظرية والتطبيق، يعقوب نشوان، (دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٣)

---

(١) انظر: التعريفات، الجرجاني، باب التاء، مادة (التغيير – التغير) ، (ص: ٦٣)

(٢) انظر :لسان العرب، ابن منظور ،حرف الراء مادَّة (غير)، (٥/٤٠)، وانظر: تاج العروس، الزَّبيدي ،باب الرَّاء، مادة (غير)،(١٣/ ٢٨٧)

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، العين المعجمة، (باب الغين مع الراء) ، (٣/٤٠١).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، (ح: ١٩٢٣٠)، (٣١/ ٥٥٨) ، وفي السنن الكبرى للبيهقي بلفظ: (ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أكثر وأعز ممن يعمل بها , ثم لا يغيرونه , إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب)، (١٠/ ١٥٧)

(٥) انظر: تهذيب اللغة للأزهري، الهروي، مادة (غير)، (٨/ ١٦٧)

(٦) إدارة التغيير الاستراتيجي والمؤسسة القائمة على المعرفة، الدكتور خالد مالك، (مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة، جامعة اليرموك، إربد ، الأردن، ١٨/ ٤ /٢٠٠٧م)

(٧) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٠/٤٥)

(٨) انظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد الشافعي ،(ص٤٠٨) وانظر: مفردات القرآن الكريم،عبد الحميد الفراهي(ص٣٦٨)

(٩) انظر: التغير الاجتماعي، محمد عمر الطنوبي، (ص٥٢)

(١٠) سيأتي الحديث عن هذه الأبعاد في المبحث التالي.

(١١) التمويل والمؤسسات التمويلية: مفهوم وأهداف و سياسات، سلمان عبد الله معلا ، (ص١٨٠)

(١٢) انظر: الدكتور. ساجد شريف عطية، مشروع دراسة المتغيرات العالمية المعاصرة وأثرها في تكوين (المدرس – المعلم– المحاضر– الأستاذ) ، (الأربعاء، ٢٧ فبراير ٢٠١٣)، (moosl.blogspot.com).

(١٣) انظر: الأساليب القيادية للموارد البشرية: الأخلاق الإدارية، استراتيجيات التغيير، السيد فتحي الويشي، (ص٢٧)

(١٤) انظر: تفسير الرازي ، (١١/ ٢٢٣)

(١٥) شرح النووي على مسلم ، ك: القدر، ب : معنى كل مولود يولد على الفطرة ، (ح: ٢٦٥٨) ، (١٦/٢٠٧).

(١٦) انظر: تفسير البغوي ، (١/ ٧٠٣).

(١٧) أخرجه البخاري في صحيحه، ك: تفسير القرآن ،ب: (وما آتاكم الرسول فخذوه) ،ح: (٤٨٨٦) ،(٦/ ١٤٧).

(١٨) (ص: ٧٤).

(١٩) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، (٣/ ٤١٠).

(٢٠) انظر: تفسير الرازي ، (١٥/ ٤٩٦)، وانظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، (١٠/ ٤٥)

(٢١) ذكره ابن شيبة في مصنفه ح: (٣٥٥٦٨)، (٧/ ٢٢٩)

(٢٢) انظر: لسان العرب ، ابن منظور،(ص٣٣٢٥)

(٢٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (١٤ /١٠٩).

(٢٤) انظر: التغيير: الفلسفة والمناهج، د. علي جمعة، (المسلم المعاصر، مصر، مجلد٢٢، عدد ١٩٩٨،٨٨م)، (ص٣٦).

(٢٥) المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية،(ص٢٠٨).

(٢٦) لسان العرب، ابن منظور، (٣٧٦/١٥).

(٢٧)) المنجد في اللغة والأعلام ، مجموعة من الباحثين، (ص٨٧٥)

(٢٨) الفصل في الملل والنحل لابن حزم الظاهري، (١٠٧/٢.).

(٢٩)) انظر: لسان العرب لابن منظور، (٣٧٥/١٥-٣٧٦).

(٣٠) المرجع السابق (ص٢٠٧).

(٣١) التعريفات، الجرجاني،(٣٢٠/١).

(٣٢) عميد الأدب المغربي، ولد بالرباط ١٣٥٥/ ١٩٣٧.

(٣٣) عباس الجراري، الإصلاح المنشود،(المصدر موقعه على الإنترنت،www.abbesjirari.com)،(ص٤٦).

(34) حديث أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها قالت: "كنتُ أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولدهما إلا أخذاني دونه، فلما قَدِمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل قباء غدا عليه أبي وعمي مغلسين، فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس، فأتيا كالين ساقطين، يمشيان الهوينى، فهششت إليهما كما كنتُ أصنع فوالله ما التفت إليَّ واحد منهما مع ما بهما من الغم، وسمعتُ عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي: أهو هو؟" قال: نعم والله، قال عمي: أتعرفه وتثبته؟ قال: فما في نفسك؟ أجاب: عداوته والله ما بقيت" أخرجه ابن إسحاق في السيرة النبوية لابن هشام ، دار الجيل- بيروت ط١- ١٤١١هـ،(٥٢/٣.)

(٣٥) الكليات ، الكفوي، (ص٩٦١).

(٣٦) معجم علم النفس، فاخر عاقل، (ص٥٥).

(٣٧) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بدوي ، أحمد زكي، (ص١٨٥).

(٣٨) المعجم الفلسفي ، إصدار مجمع اللغة العربية، (ص٢٠٨).

(٣٩) انظر: الموسوعة الفلسفية العربية ،(١/ ٨٢١).

(٤٠)انظر:الهوية الإسلامية مفهومها ومرتكزاتها،الهوية الإسلامية في عالم متغير، علي العجمي العشي،(جامعة جرش الأهلية، جرش الأردن)

(٤١) المعجم الوجيز ، مصطفى حجازي وآخرون، ،(ص٦٥٤).

(٤٢) المعجم الوسيط ، إبراهيم مذكور وآخرون ، (ص١٠٣٩).

(٤٣) الهوية والتراث، أحمد محمد خليفة وآخرون،(ص٤١ .٤٢).

(٤٤) العاني، خليل نوري مسيهر: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، (العراق: مركز البحوث والدراسات الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، رقم ٥٨، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م)، (ص ٤٥)

(٤٥) انظر: د. محمد النبهان، أزمة البحث عن هوية في مواجهة الحضارة الغربية، المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر، مؤسسة آل البيت المجتمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، الدورة العاشرة.

(٤٦) انظر: د/ سليمان العقيل، بعض مؤشرات الحفاظ على الهوية، مجلة الملك سعود، م ١٦، ص٤٣.

(٤٧) الجامع لأحكام القرآن، محمد القرطبي، (١٤٤/٢)

(٤٨) انظر: ديفيد وفوراى : بول أ ودومينيك، مقدمة في اقتصاد مجتمع المعرفة،(المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد ١٧١، مارس ٢٠٠٢م)،(ص١٥).

(٤٩)انظر في ذلك:غليون وأمين: برهان وسمير ،ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ، (دار الفكر، دمشق ، ط٢، ٢٠٠٠م)،(ص٢١)، وانظر:بيتي وسويت: باسكال ولوك، العولمة تبحث عن مستقبل، (المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد ١٦٠، ١٩٩٩م)،(ص٤٣).

(٥٠) انظر: غليون وأمين: برهان وسمير، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة،(ص٢١)، بيتي وسويت: باسكال ولوك، العولمة تبحث عن مستقبل،(المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد ١٦٠، ١٩٩٩م)،(ص٤٣)

(٥١) انظر: العولمة "المفاهيم والمتطلبات"، الخالدي: ذكاء مخلص، (المجلة الاقتصادية السعودية، العدد ٣، خريف ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، (ص٣٦،٦٧) ،وانظر: استراتيجية التغيير الاقتصادي ،د. وليد عبد الوهاب الحداد، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية ، ٢٠١٦م ، (https://waleedalhaddad.com)، وانظر: العيسوي: إبراهيم، التنمية في عالم متغير ، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٠م،(ص٤٦)، وعلي: أحمد محمد، العولمة واقتصاد العالم الإسلامي، لمؤتمر الإسلامي الرابع "الأمة الإسلامية والعولمة"، (مكة المكرمة، محرم ١٤٢٣هـ/أبريل ٢٠٠٢م)، (ص٢٠-٢٢) .

(٥٢) انظر: أ.مصطفى يوسف كافي، التعليم الالكتروني والاقتصاد المعرفي ، (دار رسلان ، دمشق ،ط/ ٢٠٠٩م) (ص١٨٣)، وانظر: فتح الله، تحديات عولمة الاقتصاد والتكنولوجيا ، منتدى الفكر العربي، عمان، ١٩٩٦م، ص(٤٠-٤٢)، والخالدي: ذكاء مخلص، العولمة "المفاهيم والمتطلبات"، المجلة الاقتصادية السعودية،(ع ٣، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص(٣٦،٦٧) .

(٥٣) انظر:فضيلة الجفال ، مقال بعنوان : الاقتصاد والمجتمع وموعد التغيير، (صحيفة الاقتصادية ، www.aleqt.com، ٢٠١٦م) .

(٥٤) انظر: مصطلحات عصر العولمة (عربي/انجليزي) ،الدكتور : إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، (ص٦٠) ، وانظر:عماد مؤيد جاسم محمد المرسومي، أثر دراسة قوى التغيير في استشراف مستقبل الدولة القومية –التنمية البشرية نموذجا،(ص ٢٧)، وانظر: إسماعيل صبري مقلد ومحمد محمود ربيع: موسوعة العلوم السياسية، (ص ٤٧).

(٥٥) هيجوت: ريتشارد، العولمة والأقلمة "اتجاهان جديدان في السياسات العالمية"، (ص٥١-٥٤)، وانظر:الطويل : هاني عبد الرحمن، الإدارة التعليمية "مفاهيم وآفاق"،(ص٤٢٣)، وعبيد : نايف علي، العولمة مشاهد وتساؤلات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، (ص٤٢)

(٥٦) انظر: مصطلحات عصر العولمة، إسماعيل عبد الكافي، (ص٧٢).

(٥٧) غليون وأمين، ، ص(١٦-٢٠)، و برهان وسمير، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ،(ص٢١) وانظر: خريسان : باسم علي ، العولمة والتحدي الثقافي، (ص٢١).

(٥٨) انظر: زاد المسير، لابن الجوزي (١/ ٤٣٠)، وتفسير الطبري، (٤/ ١٦).

(٥٩) تفسير المراغي (١٢/ ١٦).

(٦٠) الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، المسيري (ص١٢).

(٦١) أخرجه الطبراني في الكبير(٤١٧/١٢)، وانظر : مجمع الزوائد ٩٠/١.

(٦٢) الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين (ص١٢٣)، وينظر :(ص:١٨٠_١٨١).

(٦٣) الطائفية: "هي من الشيء قطعة منه، أو الواحد فصاعدا، أو إلى الألف، وأقلها رجلان أو رجل، فتكون بمعنى النفس والطائفة إذا أريد بها الجمع فجمع طائف، وإذا أريد بها الواحد فيصح أن تكون جمعا، وكني به من الواحد" الكليات (ص: ٥٨٥)؛ فالطائفية تشتق من جذر متحرك؛ مأخوذ من «طاف يطوف طوافا فهو طائف»؛ حيث إن البناء اللفظي يحمل معنى تحرك الجزء من الكل، دون أن ينفصل عنه، بل يتحرك في إطاره، وربما لصالحه قال تعالى :﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة: ١٢٢).

(٦٤) العصبية الفكرية: المقصود بها: إلزام الآخر بفكرة غير مقبولة لديه أو مرفوضة عنده سواء كانت هذه الفكرة في رأي أو منهج أو قول أو حزب أو طائفة ... ، والتعصب الفكري يلغي الآخر تماماً فلا يقبل رأيه ويرفض تقبله ونقاشه بأي صورة كانت .

(٦٥) انظر: أنظمة المملكة تحظر وتجرم جميع أشكال التمييز العنصري والكراهية والتعصب،(الخميس١٤/ ٠٧/ ١٤٤٠هـ الموافق ٢١/ ٠٣/ ٢٠١٩م واس)، وكالة الأنباء السعودية ،(www.spa.gov.sa/1902159)

(٦٦)) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٥١)

(٦٧) التفسير القرآني للقرآن (٦/ ١٢١٣).

(٦٨) أخرجه البيهقي في الآداب ، رقم : (١٧٠)، (١/ ٦٩).

(٦٩) أخرجه الترمذي في سننه ، برقم (٣٢٧٠)، (٥/ ٣٨٩) ، صححه الألباني.

(٧٠) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ٥٢٧).

(٧١) روجيه غارودي، حفارو القبور، الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها، ترجمة: عزة صبحي، (ص ٧٨).

(٧٢) قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني (ص: ١٠٣).

(٧٣)) تفسير الطبري، (٨/ ٢١٣).

(٧٤)) الدين ، د. دراز ،(ص٤٠-٤١)

(٧٥) اللغة والهوية إشكالية المفاهيم، وجدل العلاقات، موقع شبكة الألوكة/ حضارة الكلمة ،(٥/ ٩/ ٢٠٠٩).

(٧٦) انظر: حاجة العلوم الإسلامية إلى اللغة العربية " دراسة تأصيلية تطبيقية، حسن يشو، (ص٦٦ومابعدها)

(٧٧) اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيمية، (ص٢٠٣).

(٧٨) مخاطر فرنجة اللغة العربية باستخدام لغة الدردشة, نايف عبوش, http://www.alukah.net/Culture/0/52569/#ixzz2Plkx07Vg

(٧٩) اللغة العربية والتحديات المعاصرة, آثار ومتطلبات, لمحمد ضياء الدين خليل، (٣٢٣_٣٢٤) _بتصرف_.

(٨٠) تاريخ الدعوة إلى العامية، لنفوسة زكريا سعيد،(ص١٨) _بتصرف_.

(٨١) ابن خلدون" :المقدمة"، "تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر..."، (ص: ١٢٣).

(٨٢) صراع الحضارات صمويل هنتنغتون" :صدام الحضارات"،(ص: ٥٩).

(٨٣) الحضارة الإسلامية ، أحمد عبد الرحيم السايح ،(ص: ٧٥)

(٨٤) يراجع: وسائل الغزو الفكري في دراسة التاريخ, لمحمد بن صامل السلمي, _بتصرف_.

(٨٥) العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، لمحمد حامد الناصر،(ص٢٨٧).

(٨٦)تفسير الزمخشري، (٤/ ٨١٠)

(٨٧)غورث بن الْحَارِث الْمحَاربي، اختلف في إسلامه لاختلاف الروايات في القصة فقد ورد أن النبي قال له: «لا أو تسلم» فقال الاعرابي: «لا، ولكن أعاهدك ألا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك» ويتمسك الذين يقولون بإسلامه بقوله: جئتكم من عند خير الناس...ذكره البخاري في (ح٤١٣٦)

(٨٨) أخرجه أحمد في مسند ه رقم : (١٥١٩٠)، (٢٣/ ٣٧٠) من حديث جابر بن عبد الله، و أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ، رقم (٤٣٢٢)، (٣/ ٣١) ، قال الذهبي: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(٨٩) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ، (ح: ١٨٢٨١)،(٩/ ٢٠٣)

(٩٠)أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه، (ح: ٣٣١١٨)، (٦/ ٤٨٣).

(٩١) يراجع: وسائل الغزو الفكري في دراسة التاريخ, لمحمد بن صامل السلمي، _بتصرف_.

(٩٢) العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب, لمحمد حامد الناصر، (ص١١١).

(٩٣) العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، لمحمد حامد الناصر،(ص٢٩٣_٣٠٢) _بتصرف_.

(٩٤) التراث في اللغة: هو ما يخلفه الرجل لورثته, وأصله ورث أو وارث, وقيل الوارث والميراث في المال, والإرث في الحسب, مما يشير إلى الميراث الثقافي, لذا فإن كلمة التراث في لغة العرب تعنى الميراث وهو يشمل المال والأحساب، كما يطلق على العقيدة والدين, انظر: المفردات، الأصبهاني (ص٨٦٣،و المعجم الوسيط (١٠٢٤/٢),

(٩٥) التراث والمعاصرة، لأكرم العمري، (٢٧_٢٨) _بتصرف_، وثلاثة اتجاهات في علاقة القرآن والسنة بالتراث, لمحمد السنوسي, _بتصرف_ https://islamonline.net/

(٩٦) التراث والمعاصرة، لأكرم العمري، (٦٦_٦٩) _بتصرف_.

(٩٧) انظر: العواصم من القواصم ، القاضي محمد المعافري الإشبيلي (ص: ٦)

(٩٨) أخرجه البخاري في ك: أحاديث الأنبياء، ب: ما ذكر عن بني اسرائيل , (رقم٣٤٥٦)، وفي ك: الاعتصام بالكتاب والسنة، ب: قول النبي: " لتتبعن سنن من كان قبلكم " (رقم ٧٣٢٠), ، وأخرجه مسلم في ك: العلم، ب: اتباع سنن اليهود والنصارى،(برقم ٢٦٦٩).

(٩٩) أخرجه الترمذي في سننه من حديث عبد الله بن عمرو، (ح:٢٦٤١)، (٥/ ٢٦)

(١٠٠)أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ، (ح: ٥٠٨٦) ،(٧/ ٣٢٩) وقال الألباني في صحيح الترغيب حسن لغيره ، (٤٦٦/٢)، وانظر: كنز العمال ، (ح: ٣٨٤٩٨) ، (١٤/ ٢٢٦).

(١٠١) انظر: يعقوب نشوان، التعليم المفرد بين النظرية والتطبيق، (٩٤-٩٩).

(١٠٢) انظر: الهيتي، هادي نعمان، الثقافة العربية أمام تحديات الفضائيات الوافدة،(ص ١٥)

(١٠٣) أخرجه الترمذي في سننه ، (ح: ٢٠٠٧) ، (٣/ ٤٣٢)، وقال : حديث حسن غريب.

(١٠٤) جامع المسانيد والسنن، (ح:٢١١)، (١/ ١٧٤).

(١٠٥) أخرجه الطبراني في الكبير (١٤٥/٨)

(١٠٦) انظر: العولمة وأثرها على اقتصاد الدول، نقلاً عن جريدة الشرق الأوسط (١٩٩٧/٣/٢م).

(١٠٧)) إحياء علوم الدين، الغزالي، (٤/ ٤٢٣)